



المجلد 2، الجزء 28 - أسبوع 2، ديسمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النشرة الأسبوعية

أسبوع 2 : ديسمبر 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ديسمبر 2009

الفهرس

- 4 **الثلاثاء 2009-12-01:**
823- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسي (68)
- 13 **الإربعاء 2009-12-02:**
824- الحزن اليقظ، وآلام الرؤية/البصرة
- 20 **الخميس 2009-12-03:**
825- عودة إلى الألعاب النفسية، لتعويض الصمت
- 24 **الجمعة 2009-12-04:**
826- حوار/بريد الجمعة
- 46 **السبت 2009-12-05:**
827- ..كل عام ونحن، وأنتم، من جنس
البشر العظيم !
- 49 **الأحد 2009-12-06:**
828- معايرة؟ ... أم "مثل أعلى"؟
- 52 **الاثنين 2009-12-07:**
829- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2009
- 54 **الثلاثاء 2009-12-08:**
830- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسي (69)
- 62 **الإربعاء 2009-12-09:**
831- تسول الحب، والاعتمادية الرضعية (1 من 2)
- 71 **الخميس 2009-12-10:**
832- تسول الحب، والاعتمادية الرضعية (2 من 2)
- 82 **الجمعة 2009-12-11:**
833- حوار/بريد الجمعة
- 111 **السبت 2009-12-12:**
834- كيف استطاع نجيب محفوظ أن "يجب":
كل هذا الحب؟؟!
- 113 **الأحد 2009-12-13:**
835- كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من
أى وقت مضى!!
- 116 **الاثنين 2009-12-14:**
836- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2009

- الثلاثاء 2009-12-15 :
- الإربعاء 2009-12-16 :
- الخميس 2009-12-17 :
- الجمعة 2009-12-18 :
- السبت 2009-12-19 :
- الأحد 2009-12-20 :
- الإثنين 2009-12-21 :
- الثلاثاء 2009-12-22 :
- الإربعاء 2009-12-23 :
- الخميس 2009-12-24 :
- الجمعة 2009-12-25 :
- السبت 2009-12-26 :
- الأحد 2009-12-27 :
- الإثنين 2009-12-28 :
- الثلاثاء 2009-12-29 :
- الإربعاء 2009-12-30 :
- الخميس 2009-12-31 :

830- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (69)

خيال المريض في تشكيل الشكوى، وخيال المعالج للتحقق منها

د. سميرة: هو ولد عنده 14 سنة حضرتك كنت حولته لى من شهر ونص، وقلت لى عليه إنه قريب من حالة الولد العيان اللى كان فى النشرة

د. يحيى: ماله؟

د. سميرة: هوه كان اتعرض لإيذاء جنسى فى الفصل، وبعد كده حاول الانتحار، فجه حضرتك قلت لى إني أقعد معاه وأتابع مع حضرتك وفكرتى بحالة النشرة، و أنا قعدت معاه حوالى أربعة أو خمسة جلسات

د. يحيى: يعنى أقل من شهر ونصف، مستعجلة ليه؟

د. سميرة: أصل فيه معلومات ما قالوهاش ل حضرتك، هو الولد فى الأول خالص ماكانش حكى لى على اللى حصل فى الفصل كان عنده صعوبة قوى، قعد يحكى عن حاجات حصلت قبل كده وهو صغير إن هو اتعرض لـ Abuse.. (إيذاء جنسى) من واحد صاحبه

د. يحيى: كان ساعتها سنة قد إيه؟

د. سميرة: كان حوالى أربع أو خمس سنين

د. يحيى: وصاحبه كان سنة قد إيه

د. سميرة: صاحبه كان أكبر منه كان عنده ثمان سنين

د. يحيى: يعنى عيال بيلعبوا!!

د. سميرة: مش قوى، هو بيقول لى إن دى كانت مرة واحده، وهو مش فاكر تفاصيل

د. يحيى: على فكرة أنا مش عارف كلمة Abuse يعنى إيه بالعربي، أنا مرة ترجمتها إلى كلمة ضرار، خدتها من "لا ضرر ولا ضرار، إنما ما مشيتشى قوى، ومش لاقى لها ترجمة بالعربي أقدر أسوقها، ولا حتى بالعامى، وبرضه كلمة "تحرش" بالعربي مش عارف إيه قصادها تحديدا بالإنجليزى، خصوصا إن كلمة Abuse بنستعملها عادة فى الأذى الجنسى بالذات

مداخلة: يعنى هى ترجمتها "إساءة فى الاستخدام الجنسى" أو "إساءة المعاملة الجنسية"

د. مجيى: يا خير يا إبنى!! يعنى ثلاثة كلمات قصاد كلمة واحدة؟! أنا ما احبش الحكاية دى فى الترجمة خالص.

مداخلة 2: "طيب، نسميها: "اعتداء جنسى"

د. مجيى: هو مش اعتداء يعنى عدوان، هوه أذى أكثر، أذية، هوه أقرب إلى الاستعمال المضر، ومع ذلك بالعامية إحنا بنقول فلان اتعمل فيه، ما بنقولشى استعملوه، مش دى القضية دلوقتى، المهم، الولد ده كان عنده أربع سنين وزميله كان عنده ثمانية، وبعدين؟

د. سيرة: قال لى إن بعد كده صاحبه اللي عمل معاه كده كان له أخ صغير، وهو لما بقى فى أولى إعدادى، يعنى سنه كان حوالى 13 سنة عمل كده مع أخو صاحبه ده، يعنى زى انتقام، كان لسه فاكر الحادثة الأولانية

د. مجيى: يعنى هوه انتقم وخلص، ولا استمر فيه حاجة تانية

د. سيرة: اللي حصل بعد كده إنه قال إنه كان بيعمل حاجات كده فى الشارع مع أصحابه هزار، ولا إيه، ما قالشى تفاصيل

د. مجيى: يعنى إيه فى الشارع؟ يعنى وهما ماشين؟ ولا بيحودوا على خرابة، لو ماشين بيبقى فى الغالب لعب عيال، إنتى لازم تشغلى خيالك مع كل كلمة، عشان تصورى الموقف صح.

د. سيرة: .. هو دلوقتى فى تانية إعدادى، قعد بقى يحكى حاجات أكثر مع أصحابه، ما بقيتش عارفه ان كان ده خيال، ولا بصحيح.

د. مجيى: طيب ودلوقتى؟

د. سيرة: لأه، بيتقول إن كل حاجة وقفت

د. مجيى: وقفت بقالها قد إيه؟

د. سيرة: المفروض إن هو وقف من ساعة الحادثة اللي حصلت فى الفصل اللي أنا باحكى عليها دلوقتى، يعنى من حوالى ثلاثة أشهر

د. مجيى: الحادثة اللي حاول ينتحر عشانها؟

د. سيرة: أنا مش متأكده إنه حاول ينتحر، ولا هدد بالانتحار.

د. مجيى: أنا برضه مش فاكر، بس أنا شاورت لك عليها ساعة ما حولت هولك مش كده؟

د. سيرة: أيوه، وبعدين أنا لما سمعت الحادثة بتاعة الفصل زى ما قالها لى، ما استرحتش

د. يحيى: ليه؟

د. سميرة: استغربت شوية

د. يحيى: إزاي؟

د. سميرة: أصله بيحكى، إن اصحابه اتلموا عليه فى الفصل، وقلعوه هدومه، وقعدوا يضربوه، من وراء، ويعنى اعتدوا برضه عليه

د. يحيى: كل ده فين؟! فى الفصل؟

د. سميرة: آه، فى الفصل آه

د. يحيى: والمدرس كان فين؟

د. سميرة: كان بين الحصتين

د. يحيى: إنتى عارفه إن بين الحصتين ما يزيدشى عن خمسة دقائق

د. سميرة: آه

د. يحيى: يلحقوا يعملوا ده كله فى خمس دقائق؟

د. سميرة: ما هو باين المدارس مش ملتزمة قوى بالمواعيد، يعنى الخمس دقائق دول ممكن يمتدوا لأى حاجة

د. يحيى: يعنى!!! ماشى، وبعدين؟

د. سميرة: فأنا مش عارفه اللي هو بيحكىه ده حصل بصحيح، ولا ده خيال، ولا إيه؟

د. يحيى: الحمد لله، يعنى انتى موافقانى إن حكاية اللي بيعملوه "فى الشارع" مع بعض دى ما تننفعشى إلا هزار من اللي بيعملوه العيال وهم ماشيين، وبرضه حكاية الخمس دقائق، وقلعوه الهدوم واسعة شوية، على فكرة، هوه شاطر ولا نص نص

د. سميرة: لأ، مش أوى، عادى مستواه الدراسى عادى، أو أقل من العادى

د. يحيى: عنده أخوات

د. سميرة: آه عنده أخ واحد أصغر منه بسنّه، أشطر منه بكتير

د. يحيى: أبوه بيشتغل أيه

د. سميرة: باباه بيشتغل عامل، خادم فى مسجد

د. يحيى: يا خير!!!، وبيجيب فلوس الجلسات منين

د. سميرة: لأ ما هو بيدفع قليل قوى، حوالى رُبع التانيين

د. مجيى: أنا اللي قلت كده، ولأنا قلت لكى خدى اللي تشوفيه ممكن

د. سميرة: حضرتك كنت قلت مبلغ أكثر شوية، بس أنا لقيت برضه ما ينفعشى، نزلته

د. مجيى: ربنا يبارك لك، بس خلى بالك لحسن تكونى ما اعرفتيش الدخل الحقيقى قد إيه

د. سميرة: لأ، كده كويس، الحمد لله، بس على الله نعمل بيه حاجة

د. مجيى: ربنا بكرمك، بس خد دلوقتى أنا مش قادر أحد السؤل بالطببط، أنا ربطت احتمال تدخل الخيال فى الحكاية بتاعة الفصل دى زى ما انت شاورتى ربطتها بدرجة ذكاؤه، بقلة شطارته، إنتى مش خدتى بالك؟ ساعات الذكاء اللي على قدّه بيتعوض بخيال خايب كده ومسطح، ويستمد مادته من أحداث عابرة أو غامضة كده والسلام، والظاهر إن الولد ده عمل كده وهو بيحبشها حبتين.

د. سميرة: .. هو كان امتحانات نص السنه كان المفروض حا يدخلها، بس من ساعة الحادثة دى هو بطل يروح المدرسة، ابتديت أنا أشغل معاه إنه يروح المدرسة، يروح كده يوم يومين ويبطل، جه وقت امتحانات نص السنه ماجاش الجلسة، ومراحش الامتحانات خالص، وحصل له خوف شديد جداً، فهو دلوقتى أجّل الامتحانات، فمامته بان إنها زى موافقة على كده، فقلت لها مش ده اللي اتفقنا عليه، إحنا قلنا يدخل حتى لو سقط، مش بس كده، وهو طلب يغير المدرسة، وزى ما تكون والدته موافقة برضه، فا دلوقتى إحنا فى نص السنه التانى، لو حوّل، أكنه كده أجل السنه كلها وحانبداً من السنه الجديدة، وانا حاسه إن فيه حاجة غلط.

د. مجيى: السؤل بقى تحديداً؟

د. سميرة: هما سؤالين: **السؤال الأول:** هل أوافق إنه يتنقل من المدرسة اللي هو فيها ولا لأه، **والسؤال التانى:**

هل لو ماراحشى المدرسة يعمل إيه، يشتغل صنعة مثلاً، ولا إيه؟

د. مجيى: طيب هو أبوه رأيه إيه؟

د. سميرة: والده، ووالدته موافقين على الشغل، لو ماراحشى المدرسة يشتغل وخلص؟

د. مجيى: بالنسبة للسؤل الأولانى، إنت عارفه رأي من حيث المبدأ فى تغيير الظروف الخارجية عموماً أثناء العلاج، أنا عادة زى ما انت عارفة، لا باوافق على تغيير السكن، ولا تغيير الشغل، ولا تغيير المدرسة، ده بصفة عامة، أنا من خلال خبرتى باحس إن الحكاية دى عبارة عن "وضع اللوم" كله على

شيء في الخارج، مع إن المشكلة تبقى جوه، ولا بتتغيرشى عادة بتغيير أى حاجة بره، طبعاً فيه حاجات في الخارج بتبقى زى الزفت، إنما المسألة مش سهلة، ودى بتبقى واضحة قوى لما الست من دول تقول لجوزها نغير السكن، (نغير العتب)، قال يعنى السكن جاهز وممكن نغيره، حكاية نغير مكان الدراسة دى باقيلها أكثر في اللى بيطلبوا تغيير الكلية، أنا باشرت ساعات على اللى بيطلب التغيير، ويتصور إن ده هو الحل، باشرت إنه ينجح الأول في اللى احنا فيه، في اللى هوه فيه، وباوعده إن احنا حانص بعد ما ينجح نشوفه لسه عايز يغير ولا لأه، وهل ده ممكن ولا لأه، وهل ده مفيد ولا لأه، ويبقى التغيير بعد الحسابات دى زى مكافأة نجاحه، يبقى ما سببناش موقعنا مهزومين، معظم اللى غيروا غصن عنى ما بطلوش تغيير بعد كده، لا نجحوا، ولا كملوا، أنا عموماً ما باحبش الهرب والاستسهال، ده بالنسبة للكليات والسكن، بالنسبة بقى للسكن الصغير اللى زى حالتنا دى، التغيير أسهل، لكن الدلالة واحدة غالباً .

د . سيرة : والدته قالت لى إنهم يعرفوا ناس وممكن يغيروا المدرسة

د . يحيى : ما هو انا شاكك في استسهال والدته أكثر منه، وبرضه بينى وبينك شاكك في تفاصيل اللى حصل في الفصل، في الخمس دقايق إياهم دول

د. سيرة : ما انا برضه شكيت، بس هوه قال لى إنهم عاقبوا الأطفال اللى عملوا كده، المدرس والمدير، جابوهم وزعقوهم وضربوهم

د. يحيى : يعنى، حادثة زى دى، غريبة كده، ما تتأخدى بالبساطة دى، ثم يعنى مش برضه هوه اللى قال لك حكاية مسكوهم وضربوهم دى؟، إحنا مش حا نكده من غير دليل، بس الحكاية لسه واسعة شويتين، يعنى زملاؤه التانيين اللى كانوا في الفصل راحوا فين، يعنى إيه تقليع هدومه، أنهى هدوم؟ البنطلون، ولا أكثر من كده؟ وهوه قاوم ولا لأه، وبقية العيال عملوا إيه ساعتها، دا الفصل يا بنتى دلوقتى ييجى أربعين تلميذ، بقية العيال كانوا بيتفرجوا ولا كانوا يشجعوا، ما حدش من بقية العيال كان شهيم ونط يحوش عنه، ويا ترى هوه قاوم قد إيه واستغاث ولا لأه، أنا شايف إن المسألة تحتاج لتأني قبل ما نصدقها كده زى ما هي، ثم اشعنى هوه اللى عملوا فيه كده؟ أظن الحاجات اللى انت حكيتها عنه وهو صغير، هي اللى بناء عليها خلته يبالغ في تصويره للهزار في الشارع على إنه اعتداء، وجنس، وكلام من ده، الحاجات القديمة دى بتبقى نواه لسوء التأويل، ثم لتحريك الخيال زى ما انتى عايزه، الظاهر إن المسألة لسه متحوشة جواه، وبعدين أيها حاجة تحصل، هو بحاله يقعد يحبشها ويسبكها ويحكىها زى ما عمل معاكى كده، يمكن يعنى، أنا مش متأكد، إنما ده فرض خطر لى وانت تبخثيه بهدوء

د. سميرة: ما انا حاولت، كان بيكرر نفس الحكاية ويهرب من أى تفاصيل

د. يحيى: ما هو يا بنى سواء بيهرب من أى تفاصيل، أو بيزود فى أى تفاصيل ويغيرها كل مرة، فى الحالتين احتمال الخيال وارد، ثم أنا لما سألتك على ذكائه وعلى شطارته تفتكرى كان ليه، أصل ساعات لما يكون الذكاء على قدمه، وهو مش عايز يكمل دراسة، أو مش قادر يجارى الواجبات والكلام ده، وانى بتقولى أخوه الأصغر أشطر منه، وظروفهم الاجتماعية زى ما انت قلتي، وهو لسه محوش جواه الحاجات القديمة اياها، كل ده لما يتلم على بعضه يبقى مادة خصبة للخيال، وسوء التأويل، أى حاجة تحصل، هزار فى الشارع، ضحك وتألين فى الفصل، يروح خياله قلبها زى ما هو عايز، أو زى ما هو خايف، وهات يا حكي

د. سميرة: طيب وهو حا يستفيد إيه من تأليف حاجة زى كده؟

د. يحيى: مش برضه حادثة متحبة ومتشبكة كده مش تنفع سبب وجيه إنه ما يروحشى المدرسة، وما يحضرشى الامتحانات، ويعين يبطل خالص، وحالتهم الاجتماعية، وموافقة أبوه وامه على كده واضحة من كلامك، يعنى الحالة دى، فى السن ده، وبدرى كده، غير حالات التوقف الدراسى اللى بنشوفها فى الأسر المتوسطة المستورة شوية، لما الأب يبقى مركز على تفوق ابنه وعلى تكملة التعليم، يروح الإبن مزرجن وكلام من ده، لأه المسألة هنا مختلفة، زى ما يكون الكل بيتلكك وناوى كفاية كده، ولو انى بينى بينك أشك انه بيفك الخط من أصله، إنتى بتقول إنه فى تانية إعدادى، ولو...!! إنتى ما سمعتيش عن البلاوى اللى بتتقال فى الجرايد عن اللى خدوا الإعدادية وما بيعرفوش يقروا ويكتبوا، أظن فى كفر الشيخ ولا دمنهور ولا مش عارف فىن، مصيبة التعليم عندنا بقت أكبر مما تتصورى، فهنا لو الحكاية كده، يبقى الصورة اللى وضلها لك الولد الغلبان ده عن حادثة الفصل، واللى بناء عليها بطل يروح المدرسة، وماحضرشى الامتحان، وبیطلب يغير المدرسة وكلام من ده، كل ده بيخدم إنه يوقف الدراسة من أصله.

د. سميرة: ما هو ده السؤال التانى، لو بطل دراسة، مش برضه لازم يشتغل فوراً؟

د. يحيى: طبعاً، إمال حا يقعد يعمل إيه؟ بس خلى بالك التهديد بالشغل هنا مفعوله العلاجى أقل بكثير جدا من لما نقول لواحد أبوه دكتور ولا أمه مديرة مدرسة، إنك يا تذاكر وتنتظم وتمتحن، يا تشتغل من بكرة، لأه، الحالة دى هنا الشغل ما يعتبرشى تهديد، ده شىء طبيعى، طبعاً شىء مطلوب وضرورى فى السن دى، إنما هو شىء متوقع لواحد دى شغلة أبوه، مع تواضع الطموحات اللى موجودة، بس خلى بالك، لو احنا سيبناه يتعلم أسلوب الهرب ده فى مواجهة الصعوبات، سواء بالخيال، أو بالكسل، أو بالانسحاب، فهو

يشتغل يعنى يشتغل، ويمكن في الشغل يطلع أذكى من حساباتنا، إحنا حسبنا ذكاؤه بمستواه الدراسي، الشغل حاجة ت ممكن يعملها في الشغل برضه، فهنا لازم تبقى الأمور واضحة، انية، لازم قبل ما توافقى على ترك المدرسة، تفهّمى أبوه إن الشغل بالساعة، من الساعة كذا للساعة كذا، وعند واحد غريب، وباتفاق واضح على الأجر، ونصيبه فيه، وكلام من ده، عشان الحكاية تبقى جد جد .

د. سميرة: يعنى أنا اللي اقترح عليهم إنه يشتغل

د. مجيى: طبعا لأ، إنتى بس تشتطى إنه ما يقعدشى ساكت، يا المدرسة دى، يا أى مدرسة فورا ومش السنة اللي جايه، يا يشتغل من بكره

د. سميرة: ما هو انا كل ما اقول له أو أقول لأه يرجع يروح المدرسة دى، يتحجج لى باللى حصل

د. مجيى: ما هو احنا لسه ما تأكدناش إيه اللي حصل بالظبط، أنا من الاول خالص حاسس إن المسألة لعب عيال، وهو يمكن زودها حبتين نتيجة للى جواه زى اللي حكاهاولك وقتيهولنا في الأول، إنت ما تعرفيش الطبقة دى بيتعاملوا مع اللعب الجنسى الظاهرى ازاي وهما عيال، الحاجات دى شديدة التواتر، وبتمر عادى كأنها مرحلة نمو، وهزار، ولعب، وعريس وعروسة، وحتى الانتقال من أخو صاحبه الصغير، ممكن يكون هو زودها حبتين، وما حصلشى كده قوى، بس عشان يرد شرفه قدام نفسه إنه خد بتاره، يمكن، إحنا تربيتنا بعيدة قوى عن تفاصيل الظروف اللي العيال دى بتتربى فيها، أو ما تترباش، فيها، يجيى واحد زى ده يعلق على اللي حصل في المرحلة دى لحد ماتسبب أثر مش حلو جواه يبقى ذخيرة خياله، ومخلبه في ظروف ضاغطة يحكى حكايات لها نفس الصيغة الجنسية وأغلبها مهزوز، إشى في الشارع، وإشى في الخمس دقائق، يبقى نخط ده في الاعتبار، من غير ما نتهمه بالكذب يعنى، ما هو الخيال مش كذب كده مرة واحدة، ولأ إيه؟ الحكاية اللي حكاها بتاعة الفصل دى لازم نحصها كويس، لازم نستعلم من المدرسة عن التفاصيل، ولو إن بينى وبينك، تلاقهم ولا عندهم فكرة، ويمكن ولا مهتمين ان كان أبوه دا حصل ولا ما حصلشى، أنا مش عايز أظلم حد، إنما انت لا قلتي لنا إن كان راح سأل، ولا ما سألشى، ولا قلتي لنا أمه سألت حد من اصحابه ولا لأه، يعنى..

د. سميرة: يبقى انا موقفى إيه دلوقتى؟ والوقت بيمر وهو قاعد في البيت ما بيعملشى حاجة؟

د. مجيى: لأه، إنت تتمسكى بموقفك، وإن لازم تحصى على معلومات أوضح، وتشوفى بنفسك مستواه الدراسي الحقيقي وصل لحد فين؟ تانية إعدادى؟ ولا تانية روضة؟ تعملى له امتحان خفيف خفيف كده في العيادة، يقرأ جرنان، محل مسألة، أى حاجة، وتقعدى تشتطى مرواحه للمدرسة، وتسببهم هما اللي يلحوا على اقتراح بديل، زى الشغل، يعنى هما لازم يلحوا، وانتي توافقى في الآخر، وتحطى شروطك للشغل زى ما قلنا دلوقتى، وإلا المسألة تبقى استسهال في استسهال

د. سميرة: طيب وحكاية تهديده بالانتحار بعد الحادث ده؟

د. مجيى: طبعاً مش حا نهملها، إنما مش برضه الانتحار، أو التهديد بالمنظر ده، مش برضه هو نوع من الاستسهال زى بقية الاستسهالات بتاعته؟

د. سميرة: طيب وإذا راح الشغل وبعدين لقاه ثقيل وقال لأه أرجع المدرسة؟

د. مجيى: ده إمتى بقى؟ السنة اللى جاية مش كده؟ ساعتها يبقى نشوف الظروف إيه، ونحسبها سوا سواء، إحنا وأهله، بس على فكرة، أنا ساعات أصمم إنه يرجع نفس المدرسة، برضه عشان أتأكد من موقفنا من آثار اللى حصل، إذا كان حصل، وعشان أقفل باب الهرب اللى اتفتح ده، بما فى ذلك هربه المحتمل من الشغل،

على فكرة، أنا عايز أقول لك إنى دلوقتى أنا شايف إننا بعدينا خالص خالص عن الحالة اللى جت فى النشرة اليومية، ويبقى أنا غلطان لما قلت لك كده وأنا باحولولك إنه زيها، أصلى يمكن ساعتها كنت متأثر قوى بحالة الولد التانى (نشرة: **2008-12-16**، **2008-12-17**، **2008-12-30**، **2008-12-31**)

د. سميرة: وهل لو كمل أفتح معاه موضوع الإيذاء الجنىسى اللى جه يشتكى منه فى الأول خالص، هو عموماً ما جابشى سيرة للموضوع القديم ده تانى.

د. مجيى: أظن الموضوع ده أصبح دلوقتى فى الخلفية تماماً، ويمكن برضه ما يكونشى حصل بالشكل ده، مش إحنا قلنا من الأول إن فى الطبقة الاجتماعية دى، ساعات بيبقى لعب عيال، والخيال بيزودها حبتين، من أول أخو صاحبه اللى خد تاره منه، خد اللعب فى الشارع، خد الحواديت فى الفصل فى الخمس دقائق، أنا شايف إن موضوع الاعتداء أو الإيذاء الجنىسى بقى خلفية مش أكثر، وعشان كده إننى لازم تتحرى على اللى حصل فى الفصل بأى طريقة، ولو ما قدرتيش تتحرى عليه موضوعياً لأى سبب من الأسباب، ممكن خيالك إننى يساعداك على تصور الموقف، يعنى كده، تسرحى شوية وبذهنك كده تشوفها تنفع ولا ما تنفعشى، تتصورى وتسأل وتخيلى الفصل، وبقية العيال، وتشوف الفصل كام واحد وتشوف المسافة بين أول تحتة والسيورة قد إيه، وتخيلى موضع الباب فى أول الفصل ولا فى آخر الفصل، والتختة بتاعته كانت قريبة من الباب ولا لأه، ويا ترى لو كان زعق مين اللى كان ممكن يسمعه، ما هو زى ما هو احتمال إنه استعمل خياله عشان يحبشها كده ويقول اللى يقوله، إحنا كمان نستعمل خيالنا عشان نتصور مدى إمكانية إن ده يحصل بالشكل اللى هو حكاة ده ولا لأه، شوف الخيال ازاي بينفع فى العلاج، زى ما بينفع فى المرض!

د. سميرة: يعنى هو انا ممكن أتعلم على خيالى للدرجة دى

د. مجيى: ده مش مجرد خيال، إحنا بنحكّم المنطق واحنا بنتصور خيالنا اللى حصل، إشعنى هو فى الأغلب استعمل خياله عشان نضرب اللخمة دى كلها؟!

د. سميرة: آه صحيح، أنا متشكرة

د. مجيى: تعيشى، ربنا ينفع بيكى.

الإثنين 09-12-2009

831- تسول الحب، والاعتمادية الرضيعية (1 من 2)

قبل الحالة:

تعودت من القارئ وصدیق النشرة وصدیق الموقع أن يصروا علىّ حتى تماديت في الطمع في كرمه وسماحه!!

وجدت أننا ابتعدنا عن الكتاب الأصلي ولم نعد نقدم حالات جديدة، فقررت أن أوّجّل التعقيبات والاستجابة للألعاب إلى الأسبوع القادم لصالح نشر الحالة التاسعة؟؟ على جزأين اليوم وغدا

أنا أحبكم

وأنتم كذلك

فسامحوني

يحيى



في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباتولوجي

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة
شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

الحالة: (8)

مرة أخرى:

(وهامش عن جرعة الرؤية في العلاج النفسي الجمعي خاصة)

تكاد تكون هذه الحالة تطبيقا مباشرا لما أسميناه "تسول الحب"، يتجلى ذلك هنا في موقف علاجي محدد، يكاد يعرض مقارنة حادة بين العلاج النفسي الفردي التسكيني بالكلام، وبين العلاج الجمعي المواجهي
Confrontation Growth-Oriented Group Therapy، النمائي

هذه الحالة بوجه خاص، كانت لها تاريخ طويل في العلاج النفسي الفردي، أُجزّت من خلاله درجة معقولة من التكيف، والتسكين حتى تخرّج صاحبها من كلية قمة، واختفت الأعراض البائدة. ثم إنه قرر بوضوح أن يواصل العلاج الجمعي، باعتبار أنه مرحلة لاحقة تفيده في استكمال النمو، حسب ما سمع، خاصة وأنه - بتخرجه - لم يعد في حاجة إلى جرعة زائدة من آليات الدفاع العامية، وقد كان صادق النية في أن يحاول وأن يكمل.

الذي حدث هو العكس تماما، فقد عزّت تجربة العلاج الجمعي المواجهي الجرعة المفرطة من الاعتمادية التي ربما اعتادها صاحبنا أثناء العلاج الفردي، وقبله، لكنه اصر على مواصلة المحاولة، وكلما تقدم فيها، أكد موقف "المتفرج" دون مشاركة، ازدادت ميكانزمات العقلنة والاعتمادية، حتى صار واضحا للجميع أنه لا ينوى أن يتقدم إن لم يتراجع.

كان صاحبنا شاطرا تماما في وصف ما به، بل وما بغيره، كما كان حاذقا في الإعجاب بما يجرى حوله من محاولات وتجارب، ومفاجآت مخاطر، لكنه كان دائما يحمي نفسه بمزيد من الطلبات من موقف سلبى متلق، بلا محاولة جادة من جانبه لأي حركة نحو التغير الكيفي الحقيقي.

كان صاحبنا مثابرا منتظما في حضور اللقاءات كلها تقريبا، دون أي تغيير من جانبه، وحين تكررت المواجهة، وتعرى موقفه أكثر فأكثر، بدأ العدوان الاحتجاجي يحل محل المقاومة الاعتمادية، ليختم تجربته بالاحتجاج على قائد المجموعة، معاجه القديم، وكان احتجاجه موضوعيا منبها، مؤكدا ما ذهبنا إليه في العلاج النفسي بأنواعه، من ضرورة ضبط جرعة الرؤية الجديدة، لتتناسب مع فرص احتوائها، وظروف واقعها، على مسار النمو.

المتن أيضا تعرض لمقارنة مباشرة - ساخرة - ما بين الاقتصار على العلاج بالتسكين وال ضبط والربط باستعمال العقاقير أساسا، وبين العلاج التكاملي الذي يستعمل العقاقير دعما لمسيرة النمو بجرعات متغيرة حسب مسيرة الحالة كما ذكرنا دائما.

والآن إلى المتن:

(1)

والعيون التّانِيَه دى بتقول كلام،

زى تحاريف الصيام؛

الصيام عن نبضة الألم اللي تبني،

الصيام عن أئ شئ فيه المُغامرَه،

الصيام عن إن لازم كل بنى آدم يفتّح،

مش يتنح

الصيام عن أى حاجة فيها إني: عايز أكون:

زى خلقه ربنا

مسألة أن أكون "زى خلقه ربنا" تكررت كثيرا في هذا العمل، وأنا - بصراحة - لا أجد لها بدلا ، حتى كلمة "الفطرة" أجدها بدلا أكثر غموضا فعلا من "زى خلقه ربنا"

يتحفظ العلماء عادة على هذه اللغة، وربما عندهم حق، فما أن تنطق بهذا التعبير "زى خلقه ربنا" أو "كما خلقنا الله" ينرى أهل السلطة الدينية ليستولوا على كل ما بعد ذلك لصالح تعميم سلطتهم، وليس لصالح إطلاق المسيرة البشرية لتكامل مشوارها "إليه"، وأيضا ينرى العلماء المحدودون يتهمونك بالقفز وراء الحقائق العلمية المحددة إلى ما يسمونه الميتافيزيقا، الذى أقصده، وغالبا يقصده الناس، بهذا التعبير، هو أن يكون الإنسان إنسانا، كائننا متميزا، يحمل تاريخ تطوره كله، لا يلغى أوله لصالح آخره، ولا يطلق لأوله العنان على حساب مكاسب تطوره، هذا ليس حلا توفيقيا وسطا، لكنه تاريخ الحياة وتاريخ الإنسان، هو الحركة الدائبة، المتناوبة، لتتحقق الجدل في دوراتها المتعاقبة، هذا تحديدا ما أتصور أن الحق تعالى من خلال التطور قد هبأه لهذا الكائن الفائق الرقى، الظالم نفسه برقيه المنقوص.

حين يقول المتن إن صاحينا قد أغلق وعيه فضاء عن أى احتمال أن يكون كذلك، فإن المقصود، (وهو الذى حدث في هذه الخيرة) أنه راح يقاوم كل محاولة تفاعل يمكن أن تهزم ما استقر عليه من دفاعات مجمّدة، وبالذات تلك الدفاعات التى قويت أثناء العلاج الفردى، وكذلك حتى انتهت الخيرة (القصيدة) كان يضع اللوم على قائد المجموعة (العلاج السابق) وهو لا يتحرك من موقعه، خوفا من: "نبضة الألم اللى تبني"، من "أى شئ فيه المُغامرَه"، من الرؤية الجديدة إن لازم كل بنى آدم يفتتح، مش يتنح"

حتى لو كنت قد حددت هذا التعبير من (زى خلقه ربنا) بفكرى التطورى ضمنا في الخلقين السابقتين بأن ربنا خلقنا نحب بعضنا البعض، وأن ما يحدث بعد ذلك ليحول دون ذلك، هو بفعل فاعل، حين يرفض هذا الصديق أن يكون "زى خلقه ربنا"، فإن هذا يعنى أنه متمسك بميكانيزماته التى اكتسبها لتحميه من التهديد بشطج غير محسوب على مسار النمو، هذا ليس عيبا ولا نقصا في مرحلة معينة، أم أن يكون هذا هو نهاية المطاف، فهو الامر الذى نتوقف عنده، ونتعلم من مثل هذه الحالة أن المسألة ليست كذلك.

حين أتيقن من مثل هذه الحالات أن موقفها صلب وحاسم، أنراجع عن الحماس للنصح بالعلاج الجمعى خاصة، وأحيانا، ولو أنها نادرة، أنصح مثل هذا الشخص بالتوقف فعلا عن المشاركة في علاجات تعرضه لما ليس في حسابه، نعم، أن يتوقف عن التردد

على هذا النوع من العلاج النفسي الجمعي، لكن الذي يحدث عادة هو أن يصبر مريضاً ما على أن يخوض التجربة، وله كل الحق، وفي هذه الحالة أستسلم للانتقاء الطبيعي، فكم من مريض تصورت أنه لن يتحمل أن يكمل معنا المسيرة، وإذا به يفعلها ونصف، وكم من آخر بدا متحمساً جاهزاً للتغيير، لكن ما إن تبدأ الخبرة حتى يتراجع بسرعة إلى دفاعاته المتينة تماماً، حتى ينقطع عن العلاج المههد مخلختها.

أهم صفة تصف هذه الوقفة هي الاستسهال وتجنب الألم وتصور العلاج تصوراً سحرياً يحل المشاكل بدون ألم (بالبنج)،

ورغم انبهار صاحبنا الكلامي بما يجري، وإعلانه البدئي أنه يريد أن يكمل المسيرة، إلا أنه، ومن البداية، يحدد طريقه الذي يؤدي به إلى عكس ما يعلن دون أن يدري. هذه الصورة الاعتمادية المرفوضة من حيث المبدأ لها ماوراءها من ميررات، أهمها، وفي هذه القصيدة بالذات: تجنب الألم مهما ضوّلت درجته، ناقشنا في الحالة السابقة "ألم البصرة"، ودافعنا عنه وأوضحناه في حوار بريد الجمعة بشكل تفصيلي، وإن كان غير كامل، لكن الذي مفرطة من الألم (يحدث ذلك عادة في بداية أزمات التطور الحادة أو بداية الخبرة المرضية) ثم لم يجد أحداً يجواره، ولم يجد دفعا بداخله لتحمله أو تجاوزه، ثم لملم نفسه بدفاعات أيا كانت، إن من مر بمثل هذه الخبرة يأبي - عادة - أن يعود إليها تحت أي إغراء، ولو رأى أن هذا هو السبيل الوحيد لاستعادة دفع الخطى على مسار النمو. لكن العجيب في مثل هذه الأحوال أنه لا يستسلم لدفاعاته - مثل أغلب العاديين - بل يظل يتصور أن في الإمكان أن يحقق أمنيته النظرية، والاعتمادية من الهددة والتفريغ والحمل (أن يحمله آخر) والاعتمادية. ويظل الموقف هكذا طول الوقت، كما تبين القصيدة: لا هو يكف عن إعلان المحاولة دون محاولة، ولا هو يحاول فعلاً، ولو بأي درجة كانت، صاحبنا كان يبدو، دون بقية المجموعة، مرتاحاً، حالمًا، مستقراً، لكنه دائم الإعلان عن نيته في المشاركة، ولكن بشروطه.

(2)

العيون دى صرّحت إن صاحبنا

عمره ما حايعلن يسيينا

بس شرطه يتّنه نايم في العسل، عمال بيحلّم،

بس عامل نفسه بيحاول، ويتكلّم، ويجكّم،

شرط إنه لم يخطى أو يسلم

مش على باله اللي جارى،

"كل همّه، يستخبّي أو يدارى".

وان وصلّه، غضب عنّه

يترقى سطوحه ويُطلب حته منة:**شرط إنه يحيله في البزازة دافية، جنب فمه.**

أعتقد أن هذا الجزء من المتن، هو المقابل الشعري المباشر لما سبق شرحه حالا قبل عرض النص، إن الذي كان يميز هذا الموقف بوجه خاص هو إلحاح صاحب هذه العيون لإعلان "نئته" في المشاركة، وفي نفس الوقت طلبه المباشر أن يعطيه أحدهم ما يتصور أنه حقه دون سعى من جانبه إليه (برجاء مراجعة المقطع الذي نشرناه من جلسة العلاج الجمعي: عايضة حُب **(نشرة 2009-11-12 "الحق في الحب بين الأخذ والتسول")** دعما لشرح مثل هذا المتن)

هذه الرؤية العقلنة هي مكافئة تماما للعمى الكامل، **"مش على باله اللي جاري"**، لأنها رؤية مع وقف التنفيذ إلا بهذه الشروط التي هي ضد كل قواعد ما يسمى "مسيرة النمو".

مرة أخرى: إن مما يستدعي العجب هو تساؤل يقول: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يصر صاحب كل هذه الدفاعات القوية، على استمرار المحاولة بهذا الإلحاح والانتظام في طرق الأبواب؟ بالرغم ما يصله من صعوبات، وما يرى من مشقة وألم لازمين للخوض في التجربة؟

إن التفسير الأقرب هو نجاح آلية (ميكانزم) العقلنة بشكل فائق بما يجعله يواصل الرصد لما يجري من على مسافة آمنة، بحيث يصبح العقل النشط المتفرج مصدا قويا طول الوقت، ضد التغير، ويصبح صاحبه غير مهتد فعلا بالتغير الفعلي، فهو لذلك يواصل المطالبة بالتغيير ألفاظا منطوقة لا أكثر.

لكن هل هذه هو كل ما في الامر؟

لكن المسألة لا تقتصر على هذه القناة للتوصيل بالكلمات والرموز العقلنة، فالجسم يتلقى، والوجدان يتلقى، والوعي بمستوياته - يتلقى، ومن هنا تأتي أهمية البيت في المتن **"وان وصل له غضب عنه"**، نعم الذي يحدث أن الرسائل التي تصل لمثل صاحبنا من وراء ظهره، تصله فعلا غضبا عنه، وهو لا يرفضها بل يحوها فورا بعكس ما نتصوره، يحوها بأن يتقبلها ويطلبها من الوضع مستلقيا رضيعا، **"وان وصل له غضب عنه، يترقى سطوحه ويطلب حته منه!!"**

ثانيا: في هذه المرحلة يستغنى صاحبنا عن فعل التغيير بمتابعة كل ما يجري، وبالتالي يتجنب مواجهة داخله وكأن أفراد المجموعة **تحقق بالنيابة عنه** أمانيه وتحل صراعاته أما هو فيتصور أنه "عرف" الحكاية فلا توجد مشاكل ولا خطوات بعد ذلك.

ثالثا: في نفس الوقت يجد صاحبنا نفسه في موقف المقاومة العنيفة بإعلان "عدم الفهم" متى ما اقتربت الرؤية الذاتية منه، أو تهدد بضرورة التفاعل.

رابعاً: هذا لا ينفى أبداً أن يصله ما يغير تركيبه الدفاعي ولو من خلف ظهره.. أو من خلال ما يسمى الانتباه السلبي، فلا شيء بهذه الجدية يمكن أن يُهدر بلا جدوى تماماً حتى ولو توقف وصوله عند مرحلة التنظير والعقلنة.

خامساً: وبسبب هذه الزحمة من المتناقضات: (مثل الحضور مع المقاومة، والفرجة برغم الاستيعاب السرى) يستمر هذا الموقف ربما إلى أجل غير مسمى.. وينبغي على المعالج أن ينتبه إلى ذلك كله وأن يتعامل معه على هذا الأساس في حينه.

(3)

كان صاحبنا حلواً خالصاً في الكلام
 كان بيتفرج، وهو بعيد تمام،
 كل ما نديله حتّه، يت رسم ويقول كمان.
 عايز أخطي، بس شرطى، فى الأمان
 كان مركّز عاللى كان واخذ عليه
 لما كان بيحكى للى شافه "بيه":
 كلّه "مين"، و"زمان" و"ليه"!!
 شيخ طريقة أو حكيم ما اعرفشى إيه،

.....

.....

بس دى ياناش لقاها حكاية تانية -
 يعنى شغل "هنا" و "حالا" كل ثانية
 كل ما واحد يهّم
 نفسه يعنى يهّم زيّه، بس لأ، من غير أُم !!
 يقلب الخبرة مشاهدة كانه فيلم:

.....

قاله سمعنا كمان حبة نغم:

كيد العدا،

يا سلام!! هوا جواك كل دا!؟

أنا نفسى ابقى كده؟

بس حبونى كمان.

خط حته عالميزان.

أصلبى متعود زمان:

إنى انام شعبان كلام.

تأكيد جديد لنفس الموقف، لكن يضاف إليه الحذر من موقف المتفرج، الذي انفصل عن المشاركة حتى بدا مستلذا بألم الذي يحاول، "بس سمعنا كمان حبة نغم"، أما إضافة "كيد العدا" فقد تكون إشارة إلى أنه يقر أن هذه المحاولة يرفضها أغلب الناس، بل وقد يدمغونها باعتبارها اختلافاً يصل إلى درجة مخاطرة الجنون، لكن صاحبنا يتصور أنه يربأ بنفسه أن يكون من هؤلاء، فهو يصفق لمن خاض هذه التجربة الجديدة، نيابة عنه غالباً، وبالتالي هو "يكيد العدا" أيضاً نيابة عنه.

ليس هذا فقط، بل إنه يبدي إعجابه بالمؤدى، "يا سلام!!
هوه جواك كل ده!!"، وأمنيته (الكلامية) أن يتقمصه "أنا
نفسى ابقى كده"

هذا الموقف يعتبر أكثر سلبية بكثير من موقف الشخص اذى رضى بالعادية، أو بفرط العادية كنهاية للمطاف، فصاحبنا هنا لا يرفض المحاولة كما قلنا، لكنه حتى وهو يعلن أنه يتمنى أن يمر بمثل ما يمر به هذا المتقلب على صهر الحقيقة، يلحق نفسه بما يكشف أن هذا التمنى نفسه هو الذى يجدهه ويجول بينه وبين المحاولة الحقيقية، فهو يلحق أمنيته فوراً بأن يد يده "متسولا" بس حُبُونى كمان.

"حط حته عالميزان"، وهو يعزو ذلك إلى خبرته السابقة في العلاج الفردى الكلامى التسكينى التأويلى، "أصلى متعود زمان: إني انام شعبان كلام.

الذى حدث ان المجموعة وقائدها انتبهوا إلى كل هذه السلبيات التى جعلت وجود صاحبنا مثراً للدهشة من ناحية - لماذا يستمر؟- ومانعا للمشاركة الزائفة السطحية التى كان يمثلها أصدق تمثيل حتى أن الباقيين لم يكتبوا برفضه، بل خافوا ورفضوا أن يسلكوا سبيله.

المقطع التالى يمكن أن نقرأه على لسان حال المجموعة، أو على لسان حال قائدها (وهى ليس لها قائد بطبيعتها) وهى تبدأ بتنبيه صاحبنا أن يكف عن التسول ويشرع فى المبادأة، إن كان صادقاً فى أنه "أنا نفسى ابقى كده".

ويتكرر الموقف وكأنه سوف يهيم أن يفعلها، لكن سلوكه، وإعلانه، وإصراره على التمسك بموقع المتلقى طول الوقت، يكشف نفسه بسرعة هائلة: قام صاحبنا بأن كانه مش ممانع، بس قاعد ينتظر "بنج اللذاذة"، كله دايب فى الإزاة"

هذه الفقرة بالذات، وتعبير بنج اللذاذة، كله دايب فى الإزاة، هى من أصرح الفقرات نهياً عن المفهوم الشائع: إن العلاج النفسى هو تريح وتسكين وتفريق..، معظم المرضى، وأهلهم أكثر منهم لا يطلبون من الاستشارة النفسية، أو العلاج النفسى وبالذات فى البداية إلا "أن يرتاحوا"، وقد ناقشنا ذلك فى هذا الكتاب مراراً، ونكرر هنا أن هذا حقهم، ولكن ليس على حساب رحلة نموهم.

كل هذا لا يعنى أن يمتنع المعالج أن يعطى جرعة " الترييح " الضرورى بين الحين والحين، وخاصة في البداية، ولو على سبيل الرشوة حتى تستمر مسيرة العلاج إلى أن يعاد التعاقد لدفع عجلة النمو.

يقول لسان حال المجموعة، الذى يستحسن أن نتمثله في قائد مفترض حالاً:

(4)

"يا أخيناً مَدَّ إيدك

يا أخيناً هَمَّ حَبَّةُ.

الحكاية مِش وكالة بِنْتَشَتِرِي منها المَحَبَّة".

قام صاحبننا بأن كانه مَش مِمَانِغْ،

بس قاعد ينتظر "بِنَجِ اللذاذة"

كلّه دايب في الإزاة

رضعة الحب اللى جَى جاهز ودافى

رضعه كاملةً إِلْدَسَم، سَكَّرها وافى !!

وبعد

نتوقف هنا حتى نستوعب هذا الموقف غير المألوف، ظاهر التناقض دون تناقض، لنكمل نفس الحالة غداً على حساب استجابة المشاركين في اختبار فرض "الحب الجاهز: حلقة رينا" بمنهج اللعب النفسى التى قدمنا من خلاله عشرة ألعاب الأسبوع الماضى. نشرة 2009-12-3 "عودة إلى الألعاب النفسية، لتعويض الصمت"

وإلى الغد

وأكرر الاعتذار

حلقة الغد

غداً يبدأ "المعلم" قائد المجموعة (أو لسان حال المجموعة) يكشف موقف صاحبننا بأن يعرض (أو يتصنع أنه مستعد) أن يوصل له جرعة الحب والرعاية حتى بؤرة قلبه (توصيل المنازل Delivery)

وفيما يلى نص تصنع هذه الاستجابة الكاشفة كما جاءت في المتن:

(5)

والمعلم ضبرة مجاله الطويلة،
قال "لابد أشوف لهُ حيله":
قال له يا ابني تعالى جنبي
إنت تطلب، وأنا البى،
راح صاحبنا معرى جوعه، نط كل اللى مذارية
عرضحال كاتب جميع ما نفسُه فيه:
". بعد موفور السلام،
نفسى حبة حُب .. أو حبة حقيقة،
نفسى أفهم في اللى جارى ولو دقيقة،
نفسى أعرف في اللى بتقولوا عليه،
نفسى اشوف دا اسمه إيه"

وغدا نناقشها

الخميس 10-12-2009

832- تسول الحب، والاعتمادية الرضيعية (2 من 2)



فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكيوباتولوجى

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة
شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

الحالة: الثامنة

مرة أخرى:

تسول الحب، والاعتمادية الرضيعية (2 من 2)

(وهامش عن جرعة الرؤية فى العلاج النفسى الجمعى خاصة)

توصية:

أنصح بقراءة حلقة أمس لضمان تواصل المتابعة

مقدمة:

توقفنا أمس عندما بدأ "المعلم" (قائد المجموعة أو لسان حال المجموعة) يعرض على صاحبنا ساخرأ أن يطلب ما يشاء!! وختمنا حلقة أمس بالمتن الذى يعلن ذلك.

ونبدأ حلقة اليوم بنفس المتن:

(5)

والمعلم ضبرة مجاله الطويلة،

قال "لابد أشوف لهُ حيلة":

قال له يا ابنى تعالى جنى

إنت تطلب، وانا البى،

.....

راح صاحبنا معرّي جوعه، نطّ كل اللي مُدارية
عرضحال كاتب جميع ما نِفْسُهُ فيه:

".. بعد موفور السلام،

نفسى حبّة حُب .. أو حبّة حقيقه،

نفسى أفهم في اللي جارى ولو دقيقة،

نفسى أعرف في اللي بتقولوا عليه،

نفسى اشوف دا اسمه إيه"

موقف صريح آخر لإعلان التسول، لكن التسول هنا يتجاوز تسول الحب، فهو يتسول أيضا المعرفة، فهو يدرك - من بعد أعمق - أن كل رؤيته لحقيقة الجارى، ولأنّ الذى يحاول أن يخوض التجربة، ليست إلا رؤية زائفة، بل إنها يمكن أن توصف بأنها حتى: "ضد الرؤية" (قارن الحالة السابقة)، وقد عرى المتن داخل صاحبنا حين يقرن تسوله للحب، بتسوله للحقيقة، ويلحق ذلك مباشرة بإعلان جهله بما يجرى حوله برغم كل مزاعمه أنه يراه ويعرفه، وبالتالي يطلب منه، ويحاول أن يكونه، بل إنه يعترف أن كل الأسماء التى أطلقها على هذه الخبرة أو الخبرات، غير كافية للإحاطة بها: "نفسى أعرف في اللي بتقولوا عليه، نفسى أشوف دا اسمه إيه".

في خبرتى كنت أترك مثل هذا الشخص وكأني أهمله، لعله يستثار من بعيد لبعيد، وبعد فتره تطول أو تقصر حسب حساباتى أحاول بداية الحوار معه، ومن ثمّ الأمل في التفاعل، ولكنه في العادة يعود يكرر الكلمات الجارية في المجموعة .. دون إحاطة كافية بضمونها، أو تحمل مسئوليتها، أو حتى محاولة احترام حفزها.

الذى حدث - كما قلنا سابقا- أن المعالج السابق لصاحبنا كان هو الذى ظهر في المتن وكأنه يحاور صاحبه القديم، وهو يحاول أن يظهر له الفرق بين خبرة العلاج الفردى، وخبرة العلاج الجمعى،

الفقرة التالية من المتن تظهر محاولات هذا المعالج استدراج صاحبنا إلى كشف مدى ما يريد من هذه الاعتمادية، التى حلت محل المواكبة التى لَوَح المعلم بها: "المعلم قال له: ماشى ياللاً بينا "

ولكن بلا جدوى أيضا:

(6)

المعلّم قاله: "ماشى، يالله بينا "

- يالله بينا!!! يالله بينا؟ على فين؟

دانا مستنى سعادتك.

روح وهات لى زى عادتك.

أى حاجة فيها لذة،

الكلام الخلو، والمنزول، ومرة.

أنا أحكى، وانت تتصرف براحتك.

أنا تعجبني صراحتك،

يبدو في هذه الصورة من جديد الأثر السلبي للإصرار على مفهوم أن العلاج النفسى ليس إلا تفرغاً بالكلام، الخين هنا إلى مرحلة العلاج الفردى الكلامى التسكينى واضح بصورة صارخة.

كثير من المرضى يتصورون أن دورهم ينتهى عند الحكى، والباقى على المعالج "أنا أحكى، وانت تتصرف براحتك"، وإعجاب صاحبنا بصراحة المعالج قد يكون إشارة إلى استقباله هو وليس إلى دور المعالج الحقيقى، فأى معالج مهما بلغ تعاطفه مع مريضه، وتأثره بفكرة الترييح والتسكين والتفريغ، لا يمكن أن يقبل أن يطول هذا الوضع، وإلا انتهى إلى غاية السلبية، صراحة المعالج حتى في رفض القيام بهذا الدور، قد يقلبها مثل هذا المريض إلى تصفيق للمعالج دون أن يصله رفض المعالج لكل هذه الاعتمادية.

وهنا أحب أن أشير إلى أن التحسن الظاهرى الذى قد يتوهم المريض والمعالج معا أنه تم في العلاج الفردى.. قد تبين طبيعته الهروبية والدفاعية إذا ما أتاحت الفرصة لاختباره في بوتقة العلاج الجمعى بما يحمله من مواجهة وتفاعل ومقارنة واختيار، خاصة حين يتصاعد موقف المعالج حتى يرفض مثل هذا المريض، وكأنه يعاقبه "يزعل منه" بهمله، يكشفه، يواجهه، يهدده بقطع العلاج، لكن صاحبنا يكاد يكون على يقين من حقه في ألا يتغير مهما تغيّر نوع العلاج،

نقرأ المتن:

إوغى تزعل منى: دنأ عيّل باريل،

لسّه عندى كلام كتير أنا نفسى اقوله،

عايز اوصف في مشاعرى وإحساساتى،

واقعد اوصفها سنين،

مش حا بطلّ، خايف ابطلّ،

لو أبطلّ وصف في الأحساس حاجس،

وانا مش قد الكلام دة.

يلاحظ هنا أن الخطاب هو بلغة الجزء الأعمق من النفس. كما هو الحال في هذا العمل كله .. لأن كل هذه الدفاعات تحدث - طبعاً - بعيداً عن وعى المريض الظاهر، أمّا الطبيب "أو

المعالج" فإنه يلتقطها من خلال تقمصه بالجزء الأعمق لمريضه، ثم قد يتبينها المريض فيما بعد، أو لا يتبينها. عندما أشرح هذه الفقرة التي تقول "لو أبطل وصف في الإحساس حا حس"، لا يصدقني أغلب تلاميذي أو زملائي الأصغر، ناهيك عن مرضاي.

المعتقد العام هو في الاتجاه العكسي (كما أشرنا سابقا غالبا)، معظم الناس يعتقدون أن وصف الإحساس هو سبيل إلى تعميق الإحساس، النص هنا ينبه إلى أنه في كثير من الأحيان، ولا مجال للتعميم بداهة، يكون وصف الإحساس بالالفاظ هو بديل عن معايشة هذا الإحساس، وفيما يلي مشهدين يؤكدان ذلك، الأرجح أنني اشرت إليهما سالفًا أيضا وهما

أولا: فترات الصمت التي تحدث مصادفة في العلاج الجمعي، تفتجر خلالها أحاسيس مختلفة، لمن يجمي نفسه بسبات خفيف أو عميق، أو على الأقل بسرحان ممتد، قد يكسره زيادة فترة الصمت أكثر وأكثر، في هذه الحالات التي عايشتها في العلاج الجمعي عددا متوسطا من المرات، كانت المشاعر الحقيقية التي تظهر خلال الصمت أعمق، مما يسهل علينا التقدم إلى طبقات أخرى من الوجدان، ومستويات أخرى من الوعي.

ثانيا: تلك التجربة التي وصفتها أيضا في حلقات سابقة: حين أعرض على مريض في لقاء إكلينكي - تعليمي في الغالب - أن يسمح لحزنه أن يظهر دون (أ) أن يعزوه إلى سبب، حالي أو سابق، وأيضا (ب) دون أن يعبر عنه بالالفاظ، (أحيانا أستعمل تعبير: بمارس حقه في "الأم")، وإذا بنوع آخر من الأحاسيس يطل من العينين والوجه والجسد دون ألفاظ مؤكدا الفكرة التي جاءت في المتن هنا: أنه "لو أبطل وصف في الإحساس حا حس"،

داخل "صاحبنا" هنا، يعلنها هكذا: أنه لن يسمح لمشاعر أصدق أن تطل منه رغما عنه.

ينبغي أن ننبه هنا إلى أن وصف الإحساس ليس منهيًا عنه على طول الخط، فالقدرة على ترجمة الأحاسيس إلى ألفاظ هي أداة للفنانين والشعراء خاصة، وإن كانت قد مرت على فترة شعرت فيها أن الشعر بالذات قد يكون ضد الثورة، اللهم إلا شعر التحريض، وهو ليس شعرا جدا، أو على الأقل ليس من أفضل الشعر، وإذا كنا نشجع الطفل في غوه العادي أن يتعلم الرموز (الكلام) في طريقه إلى التفوق الإنساني، فإن الرموز اللفظية التي تصف الانفعال بوجه خاص هي من أعجز الرموز وأكثرها غموضا وتداخلا. إن النمو عند الأطفال وغيرهم لا يعني أن يحل الرمز محل الخبرة.. الكلام يساعد الطفل ليستطيع بعض خبراته بما تيسر من رموز.

في هذه الصورة التي أقدمها هنا يخرج اللفظ عن هذه الوظيفة - كما ذكرنا - ويصبح بديلا عن الخبرة .. يصبح اغترابا عن الوجود.

حين يتأكد هذا الموقف هكذا، من داخل داخل المريض، يصبح الاستمرار بنفس شروط التعاقد البدئي مضيعة للوقت في أغلب الأحوال، وهنا يحق للمعالج أن يفرض توقف العلاج (حتى الطرد). وأنبه هنا أن من قواعد العلاج الجمعي الذي غارسه أنه يحق لأي فرد، معالج أو مريض، أن يعلن رغبته في طرد أى فرد آخر (معالج أو مريض)، على شرط أن للمطروود أن يستمر غصبا عن الطارد، وكثيرا ما يحدث ذلك أثناء العلاج، لكن لم يحدث أبدا أن طردَ مريض معالجا، وإن كان هذا وارد من حيث المبدأ، وحين يستعمل المطروود حقه في الاستمرار غصبا عن طارده حتى لو كان المعالج، ونطلب من المريض أن يفرض حضوره رغما عن طارده (المعالج)، بالألفاظ تارة، وبالبقاء دون تنفيذ الطرد تاريخ أخرى، يحدث عادة في هذا الموقف نوع من "إعادة التعاقد"، وهذا يوثق العلاقة الجديدة برغم ما يبدو في ظاهر الأمر من شكل القسوة.

المقطع التالى فى المتن يعلن مثل هذا الموقف من المعالج ببساطة "شوف لك حد غبرى"، ولعل هذا يبين أيضا أن هذا الإجراء ليس حرمانا من العلاج، وإنما هو اقتراح بعلاج آخر، قد يكون المريض فيه أقل مقاومة، وأكثر استفادة حسب شروطه.

المقطع التالى يعرض أيضا مقارنة ساخرة بين العلاج التسكينى بالعقاقير المهدئة أو القامعة (مع أنها هى التى تستعمل منظمة، ومنشقة مع اختلاف الطريقة والجرعة والتوقيت بحسب مسيرة العلاج التكاملى)، وهو - المقطع - يشير أيضا إلى وسائل هروبية أخرى، من أول الهجرة الهروبية إلى التوقف عن مسيرة النمو تماما مما نسميه أحيانا - برغم قسوة الاسم - الموت النفسى، وهو يقابل الاغتراب المزمّن، وما يسمى "فرط العادية الروتينية المعادة"، وهو ما يدل عليه تعبير "إنه مش لازم نعيش".

بديهى أن هذه الجملة ليست دعوة للانتحار بقدر ما هى حفز إلى الحياة مرة أخرى "كما خلقنا الله".

(7)

المعلم قاله: شوف لك حد غبرى،

جنينا دكانة تانية،

فيها "بيتزا" مالى هيه،

أو "لازانيا".

فيها برضك وصفه تشفى مالعقد،

إسمها "سبب البلد".

فيها توليفة حبوب من شغل برة.

تمنع التفكير، والتفكير، وتملك بالمسرة.

فيها حقنة تحلى بالك مستريح.

تنتشى وتفضل متئخ.

فيها سر ما يتنيسش.

إنه "مش لازم نعيش"!!

المتن يظهر لنا كيف استجاب صاحبنا لهذا الطرد الصريح بأن أعلن مقاومته للتغيير رغما عنه، وهذا لا يتعارض مع إصراره البدئي على التغيير مثل الآخرين "أنا نَفْسِي ابقِي كده"، لكن حين وصل الأمر إلى التهديد بـ... "إنهاء التعاقد" هكذا، استثار هذا الموقف مقاوكة صاحبنا فراح يكشف عن أسبابه للمقاومة.

هذا النوع من العلاج بالمواجهة والتعريية، إن لم تضبط جرعته، ويمتد زمنه إلى درجة كافية، ومهما كانت حسن نية من يشترك فيه، وموافقته على شروطه، وأيضا مهما سمي أنه علاج من منظور النمو والتطور ومثل هذا الكلام، فإن فيه خطورة أن يطغى عليه فكر مثالي، تحت تأثير معالج له حضور قوى، أو منظومة ذاتية طاغية ظاهرة أو خفية، وبالتالي، فإن المريض الذى يلتقط أيا من هذا مهما كان حماسه، يخشى على هويته، على منظومته الخاصة من الاهتزاز، سواء كانت منظومة دينية، أو أيديولوجية سياسية، أو ذاتية ظاهرة أو خفية، يخشى عليها لدرجة أن أية دعوة للمخاطرة بالتغيير تترجم لديه بانها إغارة من منظومة المعالج الأقوى، أو من منظومة المجموعة ككل، وهنا تقفز المقاومة (المشروعة بصراحة)، ولا تهدأ إلا حين يكتشف المشارك أن له حق الاحتفاظ "بنفسه وهويته كما هي"، وأن المطلوب هو السماح بإضافة جدلية من خلال الاختلاف الموضوعى المقاس بمقاييس النمو والتكيف والإنجاز معا.

هذا ما أعلنه صاحبنا بصريح العبارة هكذا :

(8)

قام صاحبنا إنْقَمَضَ، بس ابْتَسَمَ .

قال عليك نور يا معلم ،

(بسّ انا مش ناوى اسلّم .)

قال لِنَفْسُهُ مش حاشوف غير اللى انا قادر أشوفه .

هَى لعبه؟

هوه عايزنى أكون من صنع إيدته؟

واللى بيَقُولُهُ، أعيدُهُ؟

إنما بعيدُ عن شواربُهُ،

مَشْ مصاخِبُهُ .

حا نزل اتدبّر شُؤونِي

وسط هيمّة الناس حاضِيع .

لما أصِيع ،

زنقة الستات ألدُ .

ما لحقيقه اللي تهز.

بس ياخساره مانيش راجل يسد،

والنسا واخداها جد.

الاحتجاج هنا والمقاومة يعلنهما "داخل" صاحبنا، وليس ظاهره، كما أشرنا سالفاً، وحين ترفض علاقة الاعتمادية العلاجية بهذا الموضوع، سواء بسبب لا جدواها، أو بسبب تناقضها مع قيم هذا النوع من العلاج وأهدافه، تتجلى في داخل المريض بدائل استسهالية ليس فيها مخاطر الرؤية، ولا اشواك العلاقة الموضوعية، ومن أهمها الاعتماد على المواد (حتى الإدمان الطبي أو غير الطبي)، هذه البدائل الهرابية لا ينبغي الحكم عليها بأحكام أخلاقية أو دينية ابتداءً، وإنما بمدى سلبيتها أو إيجابيتها على مسيرة النمو، فقد يكون في مثل هذا الاستسهال تنازل عن الهوية الحقيقية بقبول الضياع وسط كتلة الناس المتمتجة "وسط هيصة الناس حاضيع لما اصيع"،

مثل هذه الحلول ليست بالضرورة سلبية على طول الخط، حسب الثقافة التي تتم فيها، وحسب العائد منها على المشاركين فيها، وعلى المجتمع الأوسع، في ثقافتنا هنا الأرجح أنه يتم استعمال المرأة بشكل يخلو من العدل نظراً لظروفها الأكثر انسحاقاً، تاريخياً وحاضراً.

صاحبنا هنا يأمل أن يجد مَنْ تقبله هكذا مستسهلاً، أو حتى مُستعملاً، لكن يبدو أنه حتى هذا ليس متاحاً لمثل هذا الشخصيات الاعتمادية المرتعدة، وها هو داخله يعلنه أنه لن تتحقق ذاته، ولا حتى لذته، وهو بهذه الصفات، لأن المرأة التي يمكن أن تمارس علاقة حقيقية، لا تريد هذا النوع من الاعتماد من ناحية، ولا تستطيع أن تملأ احتياجاً مثقوباً هكذا، من ناحية أخرى.

المقطع التالي يعلن أن هذا الحل "الدون جواني" هو فاشل أيضاً لأن صاحبنا (وأمثاله) ليس حتى دون جوانا.

كثيراً ما يندفع الناس في مثل هذه التصرفات الدون جوانيه وكأنها تصرفات ناجحة مثرية، إلا أني في خيرتي المهنية على الأقل كنت أتبين من خلال معلومات متراكمة أن كثيراً من هؤلاء الذين يلجأون إلى هذه الوسائل لتأكيد الذات .. كثيراً منهم يعاني من ضعف جنسي إن عاجلاً أو آجلاً بشكل أو بآخر، وتفسير ذلك عندي أن هذه المحاولات الدون جوانيه تتم بشكل نكوصي منسق (وليس نكوصاً واعياً) وبالتالي تأتي الإعاقة من جانب من النفس في مواجهة الجانب الناكص على المستوى اللاشعوري وكأن أحدهما يقول للآخر: **إذا كنت نجحت في الإغراء فسأفشلك في التواصل ..** ومن ثم ستعرف ما هو الفشل الحقيقي، مع استمرار السعار وراء تعدد العلاقات .. واستبدالها وتكرارها بلا جدوى.

ها هو المتن يعلن على لسان "داخل صاحبنا الناقد" احتمال فشل هذا الحل هكذا:

"النَّسَا عايزألها راجل يملئ راسها،
مش يبيع روحه لها علشان ما باشها.
النَّسَا عايزه اللي عيبُّه مش في جيبه، وماشئ حالُّه،
عايزه واحد ينْتبه لئى في بالها، زى مايشوف ما في بالُّه،
النَّسَا عايزه اللي يعرف امتى بيقولُّها "أَنْ لَأه"،
أيوه "لَأه"، بس "لَأه" ليها بيها.
عايزه واحد تحْتويه، بس تضمن إنُّه قادر يحْتويها."
وانا مش قد الكلام ده!!

الاعتراف هنا صريح من جانب هذا "الداخل الناقد" بأن هذا الخلل الذي لاح له في البداية ، والمتن هنا يعبر عن أن العلاقة الحقيقية التي تبني الطرفين، هي علاقة نذية بها من العدل والرؤية ما يؤكد أنها علاقة بين اثنين من جنس البشر، وليس بين مُلتهم ومأذبة، ولا بين مستعمل وأداة، من هنا، وعلى لسان نفس الناقد الداخلي، وليس المعالج، ولا زملاء التجربة ، يظهر المتن بوضوح موقف المرأة التي تقبل وتستطيع أن تمنحه الاعتراف، وليس مجرد اللذة والتفريغ، مثل هذه المرأة تريد شريكا يمثل لها آخرًا حقيقيًا، بما يشمل تواصل متعدد القنوات، من أول أن يملأ كل منهما وعى الآخر، "يملا راسها" ، وليس من يذل نفسه طلبًا لرضاها، أو رشوة للحصول عليها، أو يشترها بما في جيبه ليس إلا، وأيضًا: تتعدد قنوات التواصل لتشمل الخدس المتبادل "عايزه واحد ينْتبه لئى في بالها، زى مايشوف ما في بالُّه"،

وأيضًا: صاحبنا ينبهه داخله إلى أن العدل المتبادل يسمح له أن يعترض على شريكته بأمانة موضوعية، وليس مجرد دفاعًا عن النفس، فلا أن يتنازل عن حق الاعتراض المسئول مجرد إرضائها، ويكون حق الاعتراض "إن لَأه" متبادل ومسئول بقدر ما يعود عائدته علي دفع العلاقة أكثر فأكثر إلا علاقة إنسانية حقيقية، النَّسَا عايزه اللي يعرف امتى بيقولُّها "أَنْ لَأه"، أيوه "لَأه"، بس "لَأه" ليها بيها.

وأخيرًا، فيبدو أن داخل صاحبنا يعرف مدى بعده عن كل ما تتطلبه المرأة التي تجاوزت أن تكون مجرد جسم أنثوى منحشر في "زئقة الستات"، بهذا الشكل،

والمتن ينهي هذه الرؤية بإظهار أن العلاقة الحقيقية، سواء مع امرأة، أم في العلاج الجمعي، وما شابه، هو تبادل الاحتواء لتعميق حركية "الدخول والخروج"، بديلاً عن الاتهام، أو الاستعمال، "عايزه واحد تحْتويه، بس تضمن إنُّه قادر يحْتويها."

يعود صاحبنا الذي نحمد له استمراره هكذا، ينتبه إلى أن هذا الوعي الناقد الذي كشف له شخصيًا فشل مهاربه، هو

ناتج من خبرته في هذا النوع من العلاج، وبالتالى جعله كمن رقص على السلم، فلا هو أعمى تماما يمشى حاله مثل غيره، ولا هو يواصل رحلة النمو ويدفع ثمنها، حتى الخلل الهروى الذى، يبدو أنه أفشله قبل أن يبدأ، لم يأت الإفشال من نصائح المعالج، ولا من القياس على خبرة الذين يحاولون فى المجموعة، لكنه جاء من واقع رؤيته الأمانة، برغم أنها لم تنفعه حافزا لاستمرار تجربة نموه، فهي رؤية صادقة وكاملة، برغم أنها عاجزة، وذلك لأنها معقلنة تماما.

هل هذه الرؤية الناقدة دفعت صاحبنا، أو تدفع مثله، أن يواصل رحلة النمو الصعبة، من خلال المغامرة المحفوفة بالمخاطر، والألم الواعد بالتجاوز؟ الإجابة هى أن الوعى المعقلن، حتى من داخل الداخل ناقدا قويا هكذا، ليس كافيا - عادة - للتغلب على مثل هذه المقاومة القوية.

وها هو صاحبنا يعلن أسفه أنه لم يستطع أن يتخلص مما وصله من رؤية، وفى نفس الوقت لم يستطع أن يكمل، فيروح يضع اللوم كل اللوم على من عرّضه لهذه الجرعة المفرطة، دون أن يتأكد من قدرته على تحملها،

هذا هو ما تناولناه فى حلقات سابقة مكررا (هنا، فى باب التدريب عن بعد أيضا)، عن ضرورة ضبط الجرعة، ليس فقط جرعة العقاقير وتناسبها مع مسيرة النمو، وإنما أساسا جرعة الرؤية، وتناسبها مع الألم، والحركة.

نسمع عتاب صاحبنا الهجومى على المعالج، وهو محق فيه، برغم احتمال عدم موضوعيته:

(9)

كله منك يا معلم:

ليه تفتّح عيني وتؤرّيني نفسي؟

ليه تلوّح باللى عمره ما كان فى نفسي؟

واحد واحد، كُنت هدى،

قبل ما تحنّسنى، يعنى، بالحاجات دى.

ليه تخلّى الأعمى يتلخبط ويرقص عالسلام؟

كنت سيبنى فى الطّراوة، يعنى صاحى زى نايم.

داهية تلعنّ يوم ما شفتك.

يوم ما فكرت استريح جّوا خيمتك.

يوم ما جيتلك تانى بعد ما كنت سبتك.

يا معلم: إما إنك تقبل الركاب جميعاً

اللى واقف، واللى قاعد، واللى متشعبط كمان،

تختم هذا الشرح بشيء من الإعادة (التي يمكن أن تنجح لاحقاً حين يجمع الكتاب في طبعة ورقية)، وهي إعادة تتعلق بنفس القضية الخطيرة التي تبدأ بالتساؤل :

إلى أي مدى يحق للمعالج أن يغير من نوع وجود المريض، وقيمه؟

إن احتجاج صاحبنا الأخير هذا هو إعلان من جانبه - رغم سلبيته - محذر رائع،

الاختلاف حول هذه القضية شديد، وأغلب الآراء ترجح صراحة أنه ليس من حق المعالج أن يتدخل بأية صورة في نوعية وجود آخر، أو منظومة قيمه، وبرغم أنني مع هذا الرأي ابتداءً إلا أنني أعيد صياغة التعبير هكذا :

.. "ليس من حق المعالج من حيث المبدأ - أن يتدخل في نوعية وجود آخر أو منظومات قيم من يعالجه، بشكل مباشر، ولكن أيضاً ليس مطلوباً منه أن يخفى عن مريضه نوع وجوده هو (وجود المعالج)، خاصة مع المريض الذهاني، فالأرجح أن هذا الأخير سوف يلتقط منه ما يشاء دون إذن، وعلى ذلك:

فكلما كان التدخل واعياً كان آمناً وأكثر انضباطاً، وأضيف:

إن الحديث عن المعالج والعلاج يختص بدائرة محدودة في المجتمع، وأن الذي قد يسمح للمعالج بهذا التدخل الواعي المسئول هو عاملين أساسيين:

أولاً: وجود أعراض ضاق بها المريض وبالتالي فهو ساع إلى التغيير ابتداءً،

ثانياً: حضور المريض باختياره النسبي للعلاج، ثم تأكيد حضوره هذا بانتظامه في الحضور برغم كل شيء .

إذا ما توفر أحد هذين الشرطين فهو اعتراف ضمني بأن المريض يوافق على تغيير ما، والمعالج عادة - كما تبينت أثناء خبرتي- يعرض تغييرين:

أحدهما تغيير ثوري نحو النمو والتطور.. (وعليه أن يكون ناجحاً شخصياً في ممارسة هذا السبيل ولو جزئياً، وإلا فالخدعة أخطر من كل تصور).. فهو يقف مع هذا التغيير ويساهم بالمشاركة في استمراره، وهو يشير ضمناً، من واقع ممارسته إلى نتائج،

أما التغيير الآخر الذي يعرضه المعالج - بطريق غير مباشر فهو تعديل ما استجد من أحوال مرضية (أعراض وإعاقة) بالرجوع إلى نوع الوجود القديم شريطة اختفاء الأعراض والاستمرار في الاداء على أرض الواقع

على المعالج أن يترك المريض يلجأ إلى هذا التغيير الأخير بنفسه - وربما ضد محاولات دفعه لمواصلة النمو - حتى يتحمل مسئولية نتائجه

أما الذي ينبغي أن يرفضه المعالج فهو الحل الوسط المائع المتذبذب في صورة استمرار الأعراض أو استمرار الاعتمادية أو استمرار الخداع "بالرقص على السلم" بين الاختيارات المطروحة .

الخلاصة :

نستنج من كل هذا أن المطلب الذي انتهى به المتن على لسان صاحبنا المحتج، هو مطلب حر في ظاهره، لكنه تيريرى سلبى في نهاية الأمر، لأنه لم يدفع المريض للانسحاب من الخيرة ، وتحمل مسؤولية ذلك.

صاحبنا هنا يتمنى - ويطلب ويعمل على - أن يوقف المسيرة

لكنه يفتح الباب بأمانة شديدة، لاحتمال استمرار النمو إذا أحسن ضبط الجرعات جميعاً، وتناسب البصيرة، مع الألم، مع الحركة، مع المواقبة، مع النمو.

يا معلّم: إما إنك تقبل الركاب جميعاً
اللى واقف، واللى قاعد، واللى متشعبط كمان،
أو تحط اليافطة تعلن فين خطوط خدّ الأمان.
كل واحد شاف كده غير اللى شايقهُ،
يبقى يعرف إنه يمكن لسه مش قَدّ اللى عرفهُ.

الجمعة 11-12-2009

833- حـ واربـريـد الجمعة

مقدمة:

بريد اليوم به طال منى، حلّ ضيوف كرام، لم أحاول أن
أختصر المداخلات،

وهو يشمل ملحقا خاصا من الصديق د. وليد طلعت (مقطع
من "هواء يعبر الطريق")

كما يشتمل على مقال - استعرناه من الدستور -
للصديقة أ.د. مها وصفي، بعنوان: (أبداع مخلوقات الله)، مع
التعقيب عليه

يبدو أن بريد الجمعة يتشكل ليصبح مجلة "الإنسان والتطور القديمة"
ياليت!!

الحمد لله.

ملحوظة: البريد الذي جاءنا مشاركة في الألعاب العشرة في
موضوع "فرض الحب" تعقيبا على كتاب السيكيوباتولوجي أجلبناه
ليصدر جميعا مع الأسبوع القادم في نشرتي الأربعاء والخميس،
بما في ذلك مداخلة د. أشرف بالانجليزية من كندا.

يوم إبداعى الشخصى: حكمة الجانين: تحديث 2009

عن الحرية.. (5 من 10)

أ. أنس زاهد

المقتطف: "إذا أعلنت اختيارك فلا تهرب من الجبال الذى يمكن
أن يرجّحه، أو يفضحه".

ماذا تقصد بال ضبط..؟ هل تقصد إعلان الاختيار أم
التوصل إليه؟

د. يحيى

أقصد التوصل إليه

أ. أنس زاهد

ثم ألا يمكن أن نتوصل إلى خيار غير معلن؟

د. يحيى

ممكن جدا

أ. أنس زاهد

المقتطف: "إذا اختار الإنسان قدره الجديد، وتنازل عن ذاته ليشارك الناس آلامهم المشتركة ويسعى معهم إلى مصيرهم الواحد... فعليه أن يتأكد أن ذلك ليس هربا من ذاته، وإنما هو تأكيد لذاته: منه إليهم وبالعكس".

هل من الضروري أن يتنازل الإنسان عن ذاته ليشارك الآخرين آلامهم..؟

د. يحيى

لا طبعاً، بل إن هذا التخلي يقلبها تضحية خائبة

أ. أنس زاهد

نعم أنت تقول أن ذلك ليس هرباً من الذات.. لكن ألا تعتقد أن استبدال مفردة أنانيتك أو أنها بمفردة ذاته في الجملة الأولى، هو الأصوب؟

د. يحيى

ربما

أ. أنس زاهد

المقتطف: "إذا نجحت أن ترشو الآخرين بدغدغة حرية الضياع، فبماذا سترشو نفسك وأنت عاجز عن الشعور بحريتك في سجنك الداخلي؟".

أوافقك بعبثية ما أسميته أنت بحرية الضياع،

لكن هل تعتقد بوجود حرية أخرى غير حرية الانفلات من أى قانون أو مفهوم أو قيمة بما في ذلك الحرية نفسها؟

د. يحيى

أعتقد بوجود حريات كثيرة، بعضها لا يدرج تحت كلمة حرية، يمكن لك أنت بالذات الرجوع إلى مقال صعب عن الحرية والإبداع ("عن الحرية والجنون والإبداع" الفصل الثالث: من كتاب حركية الوجود وتجليات الإبداع)

أ. أنس زاهد

المقتطف: "إن حصولك على الأغلبية قد يطمئنك إلى اختيارهم لك،"

إن اختيارهم لك لا ينم عن قناعة بك ولكنهم يختارونك لأنك تبيعهم الوهم وتعددهم بإزالة العقبات من طريقهم دون أن تطلب منهم أن يشاركوك العمل.

د . يحيى

..... لأن الأرجح أن إعادة النظر قد تجعلك تكتشف كذبك وكذبهم، فتفقد فرحتك باختيارهم، أعنى وهم أنهم اختاروك أنت فعلا!

ولا مشاركة في الأول ولا في الآخر في أغلب الأحيان.

أ. أنس زاهد

المقتطف: "... على شرط ألا تعيد النظر في تفاصيل مناوراتك."

هذه الجملة تحتاج في رأيي إلى مزيد من التوضيح.

د . يحيى

..... إعادة النظر ستؤكد أنه لا يوجد اختيار حقيقي، بل إن الذى يحدث هو أقرب إلى ما ذكرت أنت من لعبة الخداع المتبادل، والرشوة الغامضة، والأمل المجهض،

فلماذا الخرج بإعادة النظر بالله عليك.

أ. أنس زاهد

المقتطف: "والعاقبة عندكم في متاهة شلل الوعى دون الوعى بالشلل."

صحيح .. صحيح .. صحيح.

د . يحيى

شكرا

أ. أنس زاهد

المقتطف: "من حقا أن تفكر كما تشاء، فقط لأنك مجنون تنازلت عن فضيلة اختبار الأفكار على أرض الواقع"

ليس المجانين وحدهم من يفعلون ذلك ولكن المؤدجون أيضا . الشخص المؤدج لا يسعى إلى إعادة النظر في أفكاره إذا ما اصطدمت بالواقع ، ولكنه يحاول أن يعيد تقييم الواقع فقط لى يلوى ذراعه عسى أن يتوافق مع أفكاره الثابتة المقدسة .

د . يحيى

أوافق، بل للمجنون فضل على المؤدج وهو أنه يمكنه أن يرجع للواقع أحيانا بشكل أفضل.

أ. أنس زاهد

المقتطف : " إذا حرمت الآخرين حريتهم لأنهم أقل منك ذكاء، فحافظ على تنمية غائبهم طول الوقت بادعاء الحرية للجميع."

نعم .. كل من يصدق أن الحرية يمكن أن تكون مكفولة للجميع هو شخص تنامي غباؤه لدرجة القمة من الغباء . الحرية خيار شاق لا يقدم عليه من رضى بالعيش دون الحياة . وما أكثر هؤلاء حين تعدهم\.

د . يحيى

نعم .

أ . أنس زاهد

المقتطف: "ربما: أنت تطالب بالحرية حتى تتمتع بشرف السبق إلى قتلها بمعرفتك."

كل من يتمتع بشرف السبق إلى قتل الحرية بمعرفته يستطيع أن يمارس حريته بكل حرية، في استعباد الآخرين.

د . يحيى

لكن المصيبة أن من يتمتع بشرف السبق إلى قتل الحرية يكون هو هو - عادة - من يتشدد بإحياء الحرية له وللآخرين!!

د . محمد على

إن ما نعيشه هو سجن كبير نبحث فيه عن شئ وهمي هو ما نتكلم عنه، وهذه هي حياة نعيشها بإرادة منا أو من غيرنا، وهي مفروضة علينا شئنا أم ابينا. وفي النهاية نعيشها سجناء باحثين تائهين مغلوبين على أمرنا هائمين على وجوهنا لعلنا نجد أو نصل.

إن الشرف والتكريم للإنسان هو مواصله البحث.

شكرا

د . يحيى

إن الجملة الأخيرة عن "مواصلة البحث" تنفى كل ما هو قبلها، نحن تورطنا في شرف البحث، مجمل الأمانة، فلنحملها بحقها

وهل لنا خيار - شريف - آخر.

أ . عبده السيد

الموضوع صعب وصارم، ومش عارف اكتب فيه رغم اني قرأته مرتين وفكرت شويه مش عارف اقول غير إنها صعبه وانت عندك حق، وتصوري للحرية وبعض المفاهيم مثل الحب، التضحية والعطاء الظاهر انها فضفاضه ومش واقعية .

د . يحيى

ليس تماما!

هي غير واقعية إذا تحدثنا بلغة مثالية خائبة

ولكنها هي شرف اتصافنا بأننا بشر، لو أننا مارسناها "بما هي"، لنصنع منها الممكن الذي يكسر المستحيل باضطراد.

أ. عبر رجب

المقتطف: "إذا اكتشفت أنك أعجز من حمل مسئولية الحرية، فلماذا لا تمارس نشاطك بعمق في حدود سجنك، وقد تكتشف أنك حر رغم أنفك".

لا أعتقد إمكانية ذلك إلا بعد تيقني تماماً من معرفة معنى كلمة "الحرية" بداخلي، والتي غالباً ما يختلط على الأمر في تحديدها.

د. يحيى

لن تعرف يا عبر معنى كلمة الحرية بداخلك، وأنت تجلسن أو تقرأين، أو تُنظِّرين، الحرية لا تحتاج حتى إلى اسمها حين ممارستها، بحقها مع آخرين يحاولون نفس المحاولة،

اختلاط الأمر هكذا هو جزء لا يتجزأ من روعة الممارسة.

د. أسامة عرفة

كلمتان في الحرية:

أنا حر أن أعتقد ما أشاء شرط معرفة الحقيقة كما هي، لا ما قد أتصوره

أنا حر في اختيار ما أضطر له

د. يحيى

لا أحد يعرف الحقيقة كما هي إلا الحق تعالى

كل ما نستطيعه هو أن نسعى لنعرف أكثر فأكثر باستمرار.

أما أن تكون حراً في اختيار ما اضطررت إليه، فربما يحتاج ذلك إلى مراجعة للاجابة عن تساؤل يقول: هل انت - فعلا - اضطررت إليه؟

د. أسامة عرفة

سؤال أحاول أن أجده له إجابة:

هل سيطرة الجدل العقلي على الحدس تعطي مجالاً للحرية؟ أم أن الحرية هي في القدرة على إطلاق الجدل بين العقل و الحدس (العقل الآخر)

د. يحيى

لا أعرف شيئاً اسمه الجدل العقل، ولا أجد تعريفاً جامعاً مانعاً لما هو "حدس"، فكيف أرد عليك؟

الجدل حركة حقيقية تطويرية صعبة، أوافق أن التكلم عنها، أو الكتابة فيها هما ضدها،

تهديك للحدس بأنه "العقل الآخر" اقتراح جيد،

ولكنني أذكرك أن هناك عقول أخرى كثيرة يمكن الرجوع إلى نشرة 2007-12-25 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي" أو إلى الكتاب الأصلي (تطور العقول) تأليف دانيال دينيت:

Kinds of Minds Towards Understanding of Consciousness Daniel C. Dennet 1996 .

الكتاب المترجم صادر عن "المكتبة الأكاديمية" ترجمة د. مصطفى فهمي إبراهيم، نشر بعنوان "تطور العقول!!" - القاهرة (2003)

أ. رامى عادل

المقتطف: "إذا كنت قد عجزت عن الانتحار ... فلماذا لا تعيش وكأنك اخترت أن تعيش؟؟"

التعليق: يقول الناس انك لم تراجع عن تخليقك لذاتك يا عم محيي، ثم انك في إحدى مناوراتك تطلب من ابنك العفو ، بعد ان قبضته بيدك السيف.

أما بعد: ربى كما خلقتني/ طائحا بسيفي/ رغم العمى/ وظلمة قبرتضمنا/ نشق الطريق لوجود لا نتبينه/تنهار من وراء منا صروح الفرعون/ نخط في سبات ابدى/في خفاء/يسرى لكل منا امل.

د. محيي

لم أجد - يا رامى - رابطا يجمع بين الفقرتين

ثم من هم الناس الذين يقولون أنني لم أراجع عن تخليقي لذاتي؟؟ وهل بيدي أن أراجع؟

وأخيرا: فعلا "ربى كما خلقتني"،

أما كيف خلقتني ربى؟ فهذا هو السعى السعى، الكدح الكدح.

أ. رامى عادل

المقتطف: "... إذا عشت يقين أنك ميت ولم يبق إلا إعلان ذلك في وقت لاحق، فأنت على أبواب حرية أعمق، ولن توجد قوة تستطيع أن تنال منك أو منها".

التعليق: هذا ممكن بعد ان تقتلك المعرفة/ ف تتراد عالم الموتى/ المدجين الخفاء/مصغيا الى رنين الاشباح الوطاويط في برجك/ ولديك جيوش من عفاريت النينجا/مرتلا تعاويذ الشعوذة/ناصبا فخا للاله في سمواته/خالقا لابليس من خالص الذهب في مختبر الحكمه/منتظرا حربا مع اله اخر خفيا متمردا/مرسلا جواسيسك وحراسك في احراش الليل المعتم/من فضلك فقط لا تنزج/ومرحبا بك في حريتنا الجيدة

د . يحيى

شكرا

يكفيني ما عندي وزيادة

تعنتة الدستور

..كل عام ونحن، وأنتم، من جنس البشر العظيم!

د . محمد أحمد الرخاوي

هل ربنا خلقنا عشان نقتل بعضنا عشان اختلاف الاديان؟! لا
اكيد لا

نحن ننتمي لانفسنا بشرا سويا حيث خلقنا شعوبا وقبائل
لنتعارف، وأن اكرمنا عند الله اتقانا

السؤال هو: ماذا عن هذا المسخ المسمى اسرائيل

هل يتوافق ان يزرع كيان سرطان مبتور في ارض بعد ان
يباد سكانها ويقتلعوا تحت مسميات دينية

هل يعقل ان ينضُر هذا المسخ ما يعرف بالعالم
المتقدم!!!!!!!

لابد ان نقاتلهم (ليس هناك بديل) السن بالسن والعين
بالعين والبادى اظلم، وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا، مسألة القدس دى اكبر مثل على هذا التعصب
الاخرق

الاولوية هي ان نحرر هذا الغزو وهذا البطش وبعد كدة
الى عايز يروح يصلى في القدس يروح

الناس دى (اسرائيل والغرب) هما اللى بدأوا بالعدوان
تحت شعارات دينية سياسية اقتصادية خبيثة

ما ينفعش نمسك الخيط من الآخر

الخيط اوله اسود.

د . يحيى

وهل أنا قلت لا؟

وهل يقتلوننا ويهينوننا ويستعملوننا ويطردوننا هكذا،
ثم يكون كل ما علينا هو أن نسامحهم؟ أنا لا أستثنيهم من
الحب "كما خلقنا الله" لكن بعد أن يتزكوا أرضنا، وربما لزم
التعويض والتكفير

هل عندك مانع يا محمد؟

نرجع مرجوعنا إليك:

ماذا تريد بالضبط؟

هذه هي الحرب مستمرة !!!

أليس عندك خير؟

وهل أنا أفعل شيئا بكل ما أفعل إلا أن أوصل هذه الحرب وأدعو لغيرها مما لم أعد أقدر عليه، لم يزعجني في حكاية السلام (الذي قبلته استسلاما) إلا حكاية "آخر الحروب"، رفضتها تماما مثل حكاية "نهاية التاريخ"،

لا أحد له الحق أن يعلن متى يجل موعد آخر الحروب، ولا متى ينتهى التاريخ.

ثم دعنى أرفض لهجتك مرة أخرى فلم يصلنى منها حتى في هذه المرة إلا الصباح والتأجيل.

نحن في حرب فعلا يا محمد،

أدعوك أن تشاركنا ربنا مجليك وينصرنا على من يعاديك منهم (وليس بالضرورة ممن استضافوك وأعطوك جنسيتك الجديدة).

د . مدحت منصور

جميلة طلباوى كاتبة وإعلامية من الجزائر وزميلتي في موقع القصة العربية، تواصلنا قبل المباريات وهنأها بفوز فريقها قبل المباريات مع مصر وبعد مباراة مصر، وقفنا معا ضد الشحن الإعلامي، غلبنا العقل والمنطق الراقى على الغوغائية والتعسف وأصبح لى صديقة أعتز بها وأفخر بصدقتها من الجزائر الشقيق مهما حدث، أظن أن هذا مثل حتى كيفية استعمال النقلة التكنولوجية في صنع التواصل بين الناس .

لم أستطع ألا أكون مصريا كما لا أستطيع أن أمشى في الشارع عاريا، بمعنى أنى رفضت الشطر الأول (لو لم أكن مصريا) وأعذر كل الناس في محاولتهم الفرار من وجهها المغبر ولا ألوم أحد إذا ود أن يكون يابانيا أو هولنديا أو نروجيا كلها بلاد مليانة نضافة وعيشة فل وستات حلوين لكن والله مش قادر، أنا عاوز بلدى تقدرنى مش بلاد الناس وعاوز أحس بإنسانيتي وإنى راجل محترم بمعنى إن الدولة تدينى حقى برضه هنا، يمكن باطلب المستحيل أو باحلم ولكن ده مصرنك عليها ويمكن مصيرها على، لما الواحد يجب الوطن لازم يعرف إن كل واحد من حقه يجب وطنه، يقدر ده ومحترمه .

د . يحيى

أوافق

ها ندعو بالنصر لفريق الجزائر بالفوز في مبارياته في كأس العالم، بل بالفوز بالكأس، أو حتى المربع الذهبى، ولم لا؟

أليس هو الذى يمثلنا فى كأس العالم الآن؟

هذا ليس تسامحاً!!

لكنه مسئولية

أليس كذلك؟

أ.د. مها وصفى

طبعاً تقديسنا لوطننا لا يتعارض مع تقديس الآخرين لأوطانهم ولا لتقديسنا لأوطانهم أيضاً ولا لتقديسنا الجنس البشرى العظيم. مطب أن تعلقنا باوطاننا ينتفى معه تعلقنا بسائر أرجاء الأرض ووطننا الأكبر، لا يجب أن نسهو فنقع فيه. كما لا يجب أن ننسى إنتماؤنا لخلقنا البشرى العظيم.

اتمنى لو حضرتك كنت قرأت مقال نشر لى بجريدة الدستور الخميس الماضى 3-12 بعنوان ابداع مخلوقات الله، ففيه الكثير من الفتنة بأروع ما فى المخلوق البشرى.

د . يحيى

شكراً يا مها

من فرط اعجابى بالمقال، وبدون أن استئذناك، وافقت أنا نيابة عنك أن أكتبه هنا لأصدقاء الموقع، وقد سمحت لنفسى أن أقطعه تعسفاً ، لأتمكن من أن أعقب عليه فقرة فقرة براحتى،

هل عندك مانع؟؟ (بأثر رجعى!)

المقال: أبداع مخلوقات الله

بقلم: د . مها وصفى مباشر

الدستور (2009/12/3)

(1) كلما زرنا مكانا جميلا و رأينا فيه آيات إبداع الله، أو سمعنا لحناً شجياً عزف على أوتار مشاعرنا، أو علمنا وشهدنا عن دقيق صنع الله فى مخلوقاته، أو عشنا ألوانا من المتع التى خصنا الله بها، أو تعلمنا أو ورثنا مهارات دقيقة بفضل الله علينا، أو ألهمنا من علم الله أو...أو...أو...، تبارينا أن تكون هذه أو تلك هى ابداع ما خلق الله لنا. ولكن حقاً ترى ما ابداع ما أنعم الله به علينا؟ هل هى الصور الرائعة والألوان الحية؟ أم اللحن الشجى؟ أم الطعم الشهى والرائحة الأخاذة؟ أم الملمس الطرى الواعد؟ أم الوجد الحفى والحنين الطاغى؟ أو هو الإلهام المستبد والصفاء الرحيم؟ بل... بل لعلها جميعا. لابد أن تكون هى جميعاً.

د . يحيى

خفت من هذه البداية يا مها خشية أن تتمادى فى اتجاه شاعرى جميل، يسحبك إلى تربيطات واهية، مثل من يستسهلون

القفز من جماليات الكون إلى عقلنة سببية مسطحة، ليثبتوا ما لا يحتاج فينا إلى إثبات!! ومن حولنا، ساعهم الله، وغفر لنا ولهم.

(2) مقال أ.د. مها وصفي

... ولكن أى مستودع يحوى هذا الخضم الهائل من الخبرات والمتع والمعاني؟ وهل هذا المستودع للخاصة منا أم للعامة؟ وهل له مغاليق أو مفسدات؟ وهل يعطب هذا المستودع أو به تحديد؟ هل يتفجر أو ينسف؟ هل ينفتح ويرحب وهل يضيق كسم الخياط أو أدق؟

نعم له كل هذه الخصال، بل يزيد إلى حد اللاحصر. إنه ذاك المستودع الذى يتلاطم فيه كل شيء، ثم ما يلبث أن يتناغم من جديد! إنه كيان لا ينام حتى لو نام. إنه الكنز الأهم الذى أنعم الله به علينا، فمننا من يتغافل عنه ويلغيه عبثا وطغيانا، ومننا من يتبارك به ويعظمه، بل منا من يطمع فى مزيد المزيد.. إنه الإبداع الأعظم الراقى التكوين، الجلى الخفى النفع والأثر الذى لا حياة لنا بدونه حتى ولو انتفض النيفس وعلا صفير الأنفاس فى الصدور وأطراف الخراطيم، أو ضجت الأجساد بشديد عنفوان الحركات اللاغائية.

إنه المخ البشرى، ولا أقول العقل بل أقصد المخ الحى ذا الخلايا النابضة التى تآكل وتسقى وتخرج فضلات وسموما.

د. يحيى

...هكذا لحقت بي، يا مها وأنت تتغزلين بكل هذه الرقعة فى "المخ البشرى، فتلاشت مخاوقى" عليك ، وليس منك،

أنت تعرفين كم أن هذا المخ البشرى صديقى ومرتع حركتى وفكرى وموضع احتزامى باعتباره قمة مجمع البيولوجيا الرائعة فى نبض وجودها التطورى، وكل من يتحدث عن العقل أو النفس أو حتى الروح بتجريد يبعثنى عن صديقى هذا، أشعر تجاهه بغربة ما، أنا بيولوجى التفكير حتى النخاع،

شكراً .

(3) مقال أ.د. مها وصفي

... الخلايا التى إذا ما بليت لا تستحدث من جديد فى أغلب الظن العلمى .إنها الخلايا ذات القدرات التحورية الهائلة . إنها الخلايا ذات الذاكرة المهولة التى تستعصى على النسيان فلا تميل بسهولة للفران، ثم تأتى فجأة فتمحو وهنون وتكون افتعالات جديدة تستعصى على الوصف بأية لغة أو لسان. إنها خلايا الحب والغضب و الضجر والوجد والهيام والإلهام وعميق الفكر والقرار. إنها حقيقتى أنا وأنت وأى من كان.

إنها الخلايا التى تختبئ بداخلها كيانات متعددة الشخوص.

إنها الخلايا التى قبلت الأمانة التى عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان، فحمل على عاتقه رعاية كل هذا بأمر الله وعونه وهدايته.

فما أعجب ممن استهان و عبث بها استشارة أو تحديراً
وتخميماً. فهذا بحق الله إنما هو أبشع الخطايا البشرية مطلقة
ولنا حديث آخر مع هؤلاء الغافلين.

د. يحيى

ما هذا يا مها؟ كيف وصلت إلى التعرف على الخلايا - بما
هي - هكذا بكل جسارة؟ الحمد لله أنستني يا شيخه!

لم أكن أحسب أنك قطعت كل هذا المشوار وحدك، أو مع
مرضاك وربك بعد أن انقطعت تلمذتك المباشرة عني.

لكن دعيني أذكرك الآن أنها ليست خلايا المخ فقط، بل كل
الخلايا، خلايا الجسد كله، والمخ عضو جسدي، ألسنتي معي في ذلك؟

إياك أن يستدرجك إعجابك بهذا العضو الفائق القدرة
(المخ) إلى أن تهمل ما سوف يهديك حدسك وخبرتك إليه من دور
الجسد كله في التفكير والإبداع، الدنا DNA موجود في كل خلية
يا مها، (يمكن أن ترجعي إلى نشرة: 6-11-2007 بعنوان "عن
الفطرة والجسد وتضمين الألفاظ "

(4) مقال أ.د. مها وصفي

فيا أولى الألباب عليكم أن تراعوا هذا الكيان الرقيق
الدقيق ذا الأسرار والخفايا حق رعايته، فتعملوه فكراً
ووجداناً وقراراً و إنتاجاً، فإنه إن لم يُستعمل غُطِبَ فناءً،
أو امتلاً فساداً وحاد بنا ضلالاً وطغياناً.

إنه يترقب منك أن تأتيه بقوته كل يوم فيأتيك بثمرة ما
حييت.

إنه لك ولن حولك ليدخلوا ويخرجوا تاركين فحوى ما، أو
أثراً ما. إذ تموج خلايانا بعضنا ببعض في كل حوار وبريق
ولقاء وعمل. فبهذا نتعاطم وبذاك نضمحل ونخبو. ولكن لا يجدى
الانغلاق إيثاراً، ولا يفلح الانطواء بقاء.

يا أولى الألباب أبقوا على العقول التفتح وإعمال الفكر
والجدل الرصين.

أبقوا على التفتح الصحي بالحب والعطف والعطاء والأمل و
حسن الظن وحمل الأمانة. فكل منا مسئول كما لم يسأل أحد
قبله) أو بعده، وكل منا في رعاية الآخر ما حيننا وكلنا
عالة على ذي الجلال العليم الرحيم الودود..

يا أولى الألباب تمتعوا بعقولكم قبل أن تزول هذه النعمة
المشاع. تمتعوا بضياء وعيكم فتستنبروا وتذهب عنكم ظلمات
بعضها فوق بعض، وتأتنس وحشتكم في الدنيا والآخرة.

وإن اكتظت العقول وتعبت بالأهمال فأرجموها بالتأمل وبعض
السكون يجلو لكم الكثير مما عمى عليكم. فتيجاننا العظيمة
هذه تنجلي وتتألق ببعض السكون، حيث تنتظم الأفكار

والمعانى والمآرب بالنظر في الملكوت والتسليم لملك الملك يقينا وهياما وحبا في الله وعملا بما أمرنا، فهو خالقنا ومبدعنا خفى الألفاظ.

د. يحيى

ما حكاية "أولى الألباب" هذه في نهاية مقالك، لماذا هذه التذكرة بهذه الطريقة الخطابية، خفت منها في البداية، وددت لو أنك أنهيت إنارتك بمخاطبة أخرى مثل: "يا أولى الخلايا" "يا" أولى الأجساد"،

ثم إنى بعد ذلك استقبلت كلمة العقول والألباب استقبالا جيدا، لأن الألباب "جمع" لَبِّ، والألباب: العقول، وأنا أفرح حين نتعامل مع العقول، وليس فقط مع العقل الظاهر فحسب فقلت: أختم تعليقي على مقالك هذا بإحالتك إلى فكرة أنواع العقول (تعدد العقول) أشير مؤقتا إلى النشرة التي أوجزت فيها فكرة كتاب (أنواع العقول) نشرة 25-12-2007 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي"، ثم نشرة: 2-1-2008 أنواع العقول (والغاء عقول الآخرين) الطريق إلى فهم الوعي إن شئت، فأبى الكتاب الأصلي، تأليف دانيال دينيت. (انظري ردّي على د. أسامة عرفة في بداية البريد حالاً)

د. عمرو دنيا

لم أعد أرى أننى أعيش قبائل وشعوبا، ودائما أرى أننى أنتمى للجنس البشرى أجمع أيا ما كانت جنسيته أو لونه أو عرقه أو دينه، ومازلت لا أفهم إطلاقا التعصب لأى انتماء إطلاقا.. فكل التماثيف التي ميزت البشر هي من صنعهم، فالخدود أو العرق أو الدين أو أى شئ آخر اتخذ البشر للتمييز بينهم هي من اختيارهم، في الأصل والأسهل أنه يمكن تجاهل تلك التماثيف.

د. يحيى

يا عم عمرو، إياك من قفز الحواجز هكذا، إياك من استسهال الأسهل، هذه لعبة خطيرة،

أنا لكى أنتمى للجنس البشرى، لا بد أن أنتمى لوطنى ودينى، ولكى انتمى لوطنى ودينى لا بد أن أنتمى لعشيرتى وأهلى، ولكى أنتمى لعشيرتى وأهلى، لا بد أن أنتمى لذاتى - فردا- ولتاريخى في داخل داخل خلاياى، هي عمليات متداخلة ومستمرة، وليست متتالية، خطيا، بمعنى أن ذاتى الخاصة هي في تشكيل مستمر في رجاب كل الدوائر التالية، كذلك وطنى ودينى، وهكذا، حتى آخر العالم، ثم ما بعده إلى وجه الحق تعالى ذهابا وعودة طول الوقت

فكيف بالله عليك يا عمرو نتعارف إلا بجركية هذه العملية المتصلة أبدا.

د. ماجدة صالح

لأرى خاص جداً، وقد يكون غير موضوعي وأيضاً قد يكون من باب "قصر ديل يا أزعز"، وهو رأى في علاقة هذه الثورة التكنولوجية النشطة وعلاقتها بتطوير الإنسان المعاصر الذى أبدعها أساساً!

فأنا أرى أن هذه الثورة قد ركزت على كشف عورات كثيرة لكافة فئات الإنسان فوقع في الفخ المجهرون والمحرمون وذوى الاحتياجات الخاصة من أبناء المجتمعات النائمة. فزادت الصراعات المفزعة وظهر التعصب الأعمى دون هدف أو مسئولية!!

طبعاً كل هذا دون إنكار لما لهذه الثورة من أفضال في التواصل الإنساني والعلمي والمعرفي.

د. يحيى

والله يا ماجدة أحياناً أوافقك وأرغب، ثم أزيح رأيك هذا (الذى هو بعض رأى) جانباً لأستطيع أن استمر،

وحق لو زاد الزيف أضعافاً مثلما تقولين بحق، فهل أمامنا إلا أن نزيد ما ينفع الناس أضعاف الأضعاف،

نحن لسنا من ذوى الحاجات الخاصة وإن كنا مقهورين مرحلياً،

أ. هاله حمدى

مسألة الخلاف بيننا وبين الدولة الشقيقة الجزائر أنا شايفاه مجرد هوجه وزى ما يكون الحمد لله لقينا حاجة نخرج غضبا ورفضاً فيه رغم أنه ما يستهش كل ده. دا غير إننا من فترة كبيرة عمالين نقول الدول العربية تتحد عشان نواجه أى غريب عن الوطن العربي بس كل بلد مكثفيه بذاتها وشايفه إنها تقدر تواجه أى عدو عليها.

بصراحة أنا مش عارفه بأحب مصر الحب ده ولا إيه؟ يمكن أنا ماحطتش نفسى فى موضوع السؤال ده أو الخيره دى.

د. يحيى

بل تحبينها لأنك تحبين نفسك - إيجابياً - وتحبين الناس

أ. نادية حامد

أول مرة آخذ بالى إني بأحب مصر قوى كده يا د. يحيى من خلال تعبتك، ولقيت نفسى واقفه نفس الوقفه بتاعة حضرتك ان ربنا فعلاً خلقنا شعوب لنتعارف لا لنتعارك، وأكثر شئ ألتنى فى التعتة هى نهايتها لنتقاتل بسبب الكرة.

د. يحيى

مرة أخرى: هيا يا نادية أنت وهالة والجميع ندعو

للفريق القومي الجزائري لكرة أن يفوز (مثلاً لنا) وأن يصل للنهائى أو المربع الذهبى أو حتى أن يحصل على كأس العالم، حتى لو أخرج لنا اللاعبون الجزائريون لسأهم حين فوزهم، فأنا أدعوهم بالفوز، غصباً عنهم،

ما رأيك؟

ملحوظة: أعلم أننى ذكرت هذا الموقف الذى يبدو غريباً، فى الرد على د. مدحت، وربما أكتب فيه تعتعة مستقلة، وما يحدث يحدث (والى يحصل يحصل!)

د. ناجى جميل

صحيح ان تقديسنا لوطننا لا يتعارض مع تقديس الآخرين لأوطانهم ولكن يبقى السؤال: هل نقدر حقاً وطننا؟ ام تقدر كرة القدم مثلاً؟

يبدو أنه حدث انشقاق فى الوطنية فأصبح يوجد نوع من الاعتزاز بالمصرية وليس بمصر.

د. يحيى

لا أوافق على أى تقديس لأى شئ محدد، وفى نفس الوقت أصر على الانتماء إلى وطنى فخوراً مجاهداً مبدعاً له وأنا أبدع نفسى،

حتى تقديس الحق سبحانه بتلك الصورة المتعينة التى يقدمها لنا رجال الدين اللفظيين، هو أمر بعيد عن تقديسى لأنه لا يليق بامتداد جلاله، وسع كرسيه السماوات والأرض، ليس كمثله شئ، أنا أقدره بكبحى إليه أنعرف على نفسى به، وبالعكس، والحمد لله بلا حدود.

أ. محمد إسماعيل

إذن، فهذا هو دور ثورة التوصيل فى التواصل

ثم اننى انتبهت إلى حى للوطن دون التنبيه له مسبقاً ثم فهمت تفسير العدوان والاحداث فى الخرطوم

القصيدة بالعامية حلوه جدا

هل الوطن اختيار ام انه كالدين والاسم؟

مش فاهم العنوان خالص؟

د. يحيى

.... ولا الدين اختيار حقيقى، ولا الوطن اختيار حقيقى، ولا الاسم اختيار حقيقى، كل هذه الاختيارات ليست إلا بدايات مهمة، واقعية، وعلينا أن نعيد الاختيار باستمرار، دون التنازل عن حقنا فى بداية محددة واضحة حتى لو لم تكن نحن الذين اخترناها ساعتها، علينا أن ننطلق منها إلى حركية أن تكون فى تكوّن مستمر، وتطور مستمر لنكون باستمرار.

تعنتة الوفد

معايرة؟ ... أم "مثل أعلى"؟

د. مدحت منصور

أتوقف عند نقطة أن أجدادنا بدأوا حضارة طورها الغرب لنصل إلى ما وصلنا إليه الآن و حسب ما فهمت أن كل إضافة للوعى الإنسانى هى خطوة نحو تطور البشر فهى ملك البشر و العبارة ليست تسكينية حتى ننام على أمجاد الماضى. أثناء التطور تحدث آثار سلبية هى ما ينتقده البعض و يقلده البعض و يتبناه كمظهرة حضارية عقيمة.

لا أدرى لماذا عندما جئت لعبارة مقاومة التطور تذكرت حالة العصيان المدني.

د. يحيى

شكراً لك،

وإن كنت لم أفهم الجملة الأخيرة.

أ. هيثم عبد الفتاح

بصراحة الحكاية دى مهمة ومش جديدة، دى مطروحة من زمان، وأنا دلوقتى بافتكر وأنا صغير سمعت كلام كثير عن تقليدنا الأعمى للغرب، لكن ده طلع تقليد أعمى صحيح بس تقليد متحيز لكل أو معظم ما هو سلبى أو غير مناسب لينا زى الموضة، وطريقة اللبس والأكل والإدمان لكن التقليد فى أى شىء إيجابى محدود جداً ومن قلة قليلة أَدعو الله أن يبارك فيهم، ويزيد منهم على حساب ناس الجانب الآخر، وأنا موافق على إننا نعمل الآن فى مرحلة التقليد لكن التقليد الإيجابى تجنبنا للتوقف، وعدم الحركة وذلك كبدائية سريعة راهنة مع تجنب مشاعر الخجل، والغيرة والإحساس بالدونية وطرحها جانباً لفترة...

وشكراً.

د. يحيى

أنا ضد التقليد الخرفى الأعمى، لكننى مع أى تقليد بصير يحفز الجدل والممارسة، فيصبح بداية ثروة أعمو بها لا أسجن فيها،

أذكرك يا هيثم - دون إلزام بالقياس - أن التقمص بالوالد هو مرحلة ضرورية لكى أعمو، أنا أليس "والدى" قميصاً حتى أعمو بداخله، وحين أتجاوز بنموى حجمه: ينخلع منى حيث يصيح أضيع من حجمى، فيتمزق أو أنسلخ منه، ثم ألبس قميصاً آخر، أى والداً آخر، وهكذا،

تماماً مثلما يغير الثعبان جلده وهو ينمو.

أ. ميادة المكاوى

أوافق كلياً على كل ما أتيت به في اليومية رغم أنه قد تملكى في البداية تحفظ شديد على ذلك الشيء بداخلنا الذي لا يد ولا يقبل أن نكون مثلهم، وكذلك التأكيد على افتقارهم لشيء جوهرى لم يحققه رغم الإنجازات، وقد جاءنى هذا التحفظ من كثرة تداوله والتأكيد عليه داخل كل منا، ومنا من يفهم ذلك وكثيرون قد وقفوا عنده، ولم يتجاوزوه حتى أصبحنا مستهلكين فقط لكل ما يأتى من الخارج دون وعى أو حتى أن نضعه على ذلك الذى نصر على أنهم يفتقدونه.

ولكنى في نهاية قراءتى لليومية اثنتست بما ذكرته بألا تكون هذه الوقفة هى مرر لسنا أو تقاعسنا وأتمنى ذلك، خاصة أننا لا نمارس حقوقنا في استخدام الأدوات والوسائل وبالتالي لا يبذل الجهود الكافية حتى يجارهم، قراءتى

ونحن نحتاج لمضاعفة الجهد على الأقل لتوظيف المتاح فيما يليق بنا.

د. يحيى

عموماً أوافقك

لكننى مضطر أن أذكر أن ما يفتقدونه، ونتصور أنه عندنا، هو عندهم أيضاً وأصلاً، نحن لا نأتى بشئ مغاير عن ما هو إنسانى عام، بقدر ما نكشف- حتى بتخلفنا- أن ثمة منطقة أهملت بداخل كل إنسان: منا أو منهم، وأن علينا أن نعنى بها أكثر فأكثر لتتكامل معاً.

د. عماد شكرى

يظهر حالياً بوضوح لى من "هم" فى التعتة لكنى يصعب على تحديد من نحن؟ (هل المصريين أم العرب أم الدول النامية؟) ويبدو لى أن ما يحدث الآن ليس هو حل من خلال "نحن" بصورة كلية بل نحن نتقنها فى جماعات أو موجات جزئية متفردة بعضها يستطيع ممارسة الوقفة والتغيير، وبعضها يخضع أو: أو..... لا أعرف فأنا أصبحت لا أستطيع التفكير بصيغة "نحن".

د. يحيى

عندك حق

الـ ..نحن" لا ينبغى أن تسبق الـ .."أنا" ولا ان تنفصل عنها، كما أن "أنا" بدون الحركة مع/إلى ما هو نحن تصيح جسماً غريباً، تصبح نيزكاً ساقطاً مهما لمع قبل ان يتفتت وينطفىء.

أ. عبد المجيد محمد

أولاً: عندما أقرأ عن إنجازات الغير وبلا مقارنات باحس أنى ميت من أكثر من 100 سنة!

د . يحيى

فقط؟

إلا أن هذا الإحساس إن صدق، هو دعوة إلى بعث جديد.

أ . عبد المجيد محمد

ثانياً: لا أرى أى كسل أو تقاعس من قبلنا كشعب نفسه ينافس، ولكن النظام بأكمله لا يدعوا أو يسعى لأى تطور، يعنى العيب مش فينا.

د . يحيى

يعنى!!

لكن علينا -برغم ذلك- أن نتحمل المسئولية فردا فردا، إلى أن نرى لنا "مرفه" في هذا النظام أو ذاك.

أ . عبد المجيد محمد

المفروض أن أية دولة تقدر العلم والعلماء وأصحاب الفكر المستنير وتشجع على البحث العلمى وتصرف عليه حتى يأتى بالنتائج المرجوه، طبعاً ده مش عندنا!

د . يحيى

هذا صحيح، لكن المسألة تتجاوز البحث العلمى التقليدى والمعرفة المؤسسية، وأذكرك أن مجال وتفاصيل وتوظيف وألعاب البحث العلمى حالياً عبر العالم تحتاج لوقفة، ومراجعة،

المصيبة عندنا أنه لا يوجد بحث علمى،

ولكن المصيبة الأعم هى أن البحث العلمى عبر العالم برغم روعة إنجازته، طالته يد مافيا المال والقتال فأصبح مشبوها هو ورجاله، (بوعى أو بغير وعى)

ربنا يستر (ولنا عودة).

أ . عبد المجيد محمد

أنا مع حضرتك فى أن نستولى على حقنا من أدوات ووسائل ونتقنها، بس السؤال مين حايصدر لنا وبكام ومنين؟ وحاجي منين اللى هايستوردوا؟ كل ده محتاج إمكانيات إمكانيات لمؤسسات ترعى الكوادر المدفونة! مؤسسات مضحية ولذلك فأننا أوافق على أن الحل محتاج إلى وقفة مبدئية تحدد جوهر الاختلاف.

د . يحيى

لكن علينا أن نبدأ فوراً، فأننا أخاف من أى وقفة أن تطول

أ . محمد المهدي

لا أنكر حقيقة أنه أصابنى الاحباط والغيره فى نفس الوقت

حين قرأت المقارنة الخاصة بإسرائيل، ومدى تقدمها العلمي علينا، واستوقفتني عبارة "أن بداخلنا شيء حقيقي لا يريد أو يقبل أن نكون مثلهم تماماً" وأستغربتها جداً، ولم أفهم تفسير حضرتك بأن هذا قد يفسر مقاومتنا للتقدم وليس كسلنا - حين وصلت لدعوة حضرتك بأن نتقن استعمال الوسائل الحديثة وجدتنى أذكر خيراً قرأته عن مجموعة من الشباب المصريين الذين استطاعوا اختراق النظام الأمنى لبعض الأصول الأمريكية عن طريق النت وحين قبض عليهم وجهت السلطات الأمريكية دعوة بأنها تريد هؤلاء الشباب تحدياً وكأنهم لديهم، وجدتنى أرى في موقف هؤلاء الشباب تحدياً وكأنهم يقولون "أنتم لستم أفضل منا" ورأيت أنه على الرغم من تحدى هؤلاء الشباب وبراعتهم إلا أن موقفهم ينشأ فقط عن شعور بالدونية وليس محاولة للحاق بركب التقدم، وكأنهم ينظرون للعالم المتقدم كمثل أعلى أخذوا سلبياته فقط دون إيجابياته .

د . يحيى

كان والدى في بلدنا يفضل حين يختار خفيراً الخطيرة، أن يتفق مع لص معروف في سرقة الحظائر نقباً لحوائطها، يتفق والدى مع هذا اللص بأن يقوم بعمل الخفير بعد أن يتعهد أن يكف عن السرقة، وهذا ما همنى في تعليقك،

إذ لعلك لاحظت أن السلطات الأمريكية التى اخترقت حصونها هذه العقول الشابة من مصر وغير مصر، لم تركز على طلب عقابهم وتطبيق القانون عليهم بل اهتمت بمحاولة استعمال هؤلاء اللصوص ليعملوا عندها،

وأظن أنهم حين يصبحون خفراً لديهم سوف يمارسون السرقة - المشروعة - لصالح هذه السلطات، ولن يسموهم لصوصاً حينذاك، أما خفير والدى، فكان يكف عن السرقة، ويحترم بقية اللصوص العشرة القديمة فلا يقتربون من الخطيرة التى يحفزها

السياسة الدولية الآن أدنى من كل هذا .

د . صابر أحمد

عادة "لا أرى هذا التمايز "بيننا"، و"بينهم"، وأتأمل فلا أرى من "هم" ومن "نحن" بوضوح، فمننا من ينتمى كثيراً إليهم من حيث الفكر والعمل و"منهم" من ينتمى إلى ثقافتنا فكراً وعملاً.

د . يحيى

أوافق على عدم الفصل من حيث المبدأ، لكنه ضرورة عند الممارسة والوعى بالتفاصيل، ثم إننى للأسف لم أعد أعرف ما هي "ثقافتنا" حتى نزع أن منهم من ينتمى إلى ثقافتنا!!!

ما علينا: شكراً، فرأيك هو تنبيه هام .

د. صابر أحمد

أتصور البشر كدوائر من الثقافات المتداخلة والمتقاطعة لدرجة أن يصبح كل فرد - كما ذكرت حضرتك من قبل - مشاركا في ثقافة "الوحده"،

د. يحيى

هذا أمل المستقبل لا أرفضه

لكن مع غياب العدل، وتزايد الألعاب القذرة التي تقوم بها القوى الخفية، علينا أن نحذر ونحن نمارس هذا الأمل، حتى لا ينقلب وهما لصالح المافيا ورجال السلطة والمال.

د. صابر أحمد

ومن هذا المنطلق لا أجد في "المعايرة" أو "المثل الأعلى" عيباً، وأجدها حق لمن يعمل ويجتهد ويسبق سواء منا أو منهم، وهي ضريبة من يتقاعس ويتجاهل.

د. يحيى

لا المعايرة حافز، ولا همٌ مثلنا الأعلى،

من يجتهد منا ومنهم سوف يلتقى بنا وهم

ثم ما هي ضريبة من يتقاعس؟

لم أفهم الجملة الأخيرة .

أ. عماد فتحى

- لم أفهم احتمالية أن يكون بداخلنا شيء حقيقى لا يريد ولا يقبل أن يكون مثلهم تماماً، أنا مش عارف هو عدم فهم ولا خوف

د. يحيى

الاثنان معا يا سيدى

ثم : برجاء الرجوع إلى تعنتات "شيء ما" نشرة 24-5-2008
(برغم كل الجارى، مازال فينا: .. شيء ما)

والحوار حول هذا الموضوع (نشرة 30-5-2008 "حوار/بريد
الجمعة)

أ. عماد فتحى

أنا عندي تصور حول موضوع المقارنة ده إن إحنا ماسكين فيه عشان نفضل حملك سر، مافيش حركة، زى ما يكون هو جرى في الخلل.

د. يحيى

... بالإضافة إلى أنه تعجيز وتثبيط وجلد للذات.

أ. إسرائ فاروق

وصلني أن تلك البلاد المتقدمة عنا رغم تقدمها فهي تفتقد إلى تلك الروح "الشيء ما" الذي يربطنا ببلادنا، يا ترى هم ما بيغروش مننا في هذا "الشيء ما" ولا هم عندهم البديل اللي أحنا ما نعرفوش؟

د. يحيى

أولاً: بعضهم يغير منا فعلا، ويمسنا على ما نحن فيه من "تخلف دافئ"، ومن أمانته يشد الرحال، ويهاجر إلينا، ويعيش بيننا وهو واحد منا، ومنهم

يجوز

ثانياً: ... أرجح أن كثيراً منهم، ممن لا نعرف، هم عندهم هذا الـ "شيء ما"، أو مثله أو قريباً منه، أو أفضل منه .

كلنا خلقه ربنا

ثم تأتي التشويهاات تفرقنا حتى نتقاتل ليقتل بعضنا البعض طول الوقت.

د. محمد على

أولاً: ما فائدة هذا الكلام وخاصة أنه تكرر كثيراً من حضرتك ومن أمثالكم من علماء ومثقفين خاصة وإذا كان من يتحكم في مقاليد الأمور هم بشر غنم همج، فمتى يموتون ويخلصونا فنستطيع بعدها أن ننظر إلى أنفسنا كعقول مدبرة مفكرة منتجة ولسنا مخلوقات اخترع من أجلها كلمة "استهلاك"؟

د. يحيى

ما رأيك؟

ماذا تقترح؟

هل نسكت عن ترديد مثل هذا الكلام ونذهب لنقتلهم أولاً، وبهذا نتعجل أميكتك التي يعبر عنها تساؤلك "فمتى يموتون؟

ذكرتني يا شيخ بابن أخی في استراليا.

د. محمد على

ثانياً: كثيراً ما أسرح مع نفسي وأجعل مقاليد العباد في يدى بين لحظة وثنانية وأسأل نفسي ماذا أنا فاعل بكل هذه التكنولوجيا التي في أيدي الناس بدون أن يكون لها استفادة حقه غير أنها "منظرة" وانبهار؟! أجند نفسي عاجزاً عن فعل أى شيء سوى أن نفيق من هذا الخلم الزائف فنرى العالم من حولنا ونرى واقعنا (أوهم إيه؟!!!) نبقى حاجة .

شكراً!!!

د. يحيى

لم أفهم ماذا تريد أن نعمله أيضا حتى نفيق بالسلامة!

أ. أنس زاهد

منذ سقوط الشيوعية التي أرى أنها دين أرضى يشترك مع الأديان السماوية في كل شيء ما عدا إهداء الوحي، أعتقد أن ثقافة الاستهلاك التي نصبت الرفاهية باعتبارها غاية الوجود الإنساني، أصبحت هي المسيطرة تماما. وعندما أقول مسيطرة فإنني أقصد بأنها مسيطرة على ما أطلقت عليه في مقالك (وسائل) علمية وتكنولوجية .

هذه الطفرة في البحث العلمي ليست منفصلة عن أجنادات رجال الأعمال والشركات العملاقة ولوبيات الصناعة الكبرى . أنا ليس لدى علم بالأرقام المخصصة للأبحاث العلمية ذات الغايات التجارية المحضة .. وهي كما يعلم الجميع غايات مدمرة في كثير من الأحيان. كل ما أعرفه هو أننا نعيش عصرا لم يشهد تاريخ البشرية مثيلا له من حيث فك الارتباط بين ما هو علمي وما هو أخلاقي . وهذه في حد ذاتها نقطة تستوجب أن نتوقف أمامها طويلا قبل أن نسأل أنفسنا كأمة ماذا نريد بالضبط؟

د. يحيى

أما أنا فعندي أرقام ومعلومات، بالإضافة إلى ما يصلني من واقع الممارسة، عن كيف أصبح العلم سلعة، وكيف يستخدمون العلماء - بوعي أو بغير وعي - لخدمة المال والمافيا والاستهلاك، كل هذا في المجال الذي أمارس فيه مهنتي (شركات الدواء، اللوبي الثاني أو الأول في الكونجرس الأمريكي)

أ. أنس زاهد

في رأيي أن الخطوة التي يجب أن تسبق خطوة العمل على إنتاج (الوسائل)، هي محاولة تأصيل الهوية دون الوقوف أمام تجديدها وتطويرها. بدون هوية حقيقية سنكون مجرد تابعين لأعداء الحياة من التجار الذين سخروا العلم في خدمة المال.

د. يحيى

لا أظن أن تأصيل الهوية يمكن أن يتحقق ونحن جلوس بلا أدوات، أو بأدوات متخلفة جدا، كل ما علينا هو أن نبدأ مرجحين بيقين الاختلاف، ثم نعمل على تحطيم الأصنام سواء كانت تلبس عقالا، أو قبة، ثم نواصل الممارسات الإبداعية والمراجعات المستمرة، فتتخلق الهوية (ما أمكن ذلك)

أ. أنس زاهد

إن معالم أزمنا الكبرى في رأيي لا تتجلى في حالة التخلف العلمي والتكنولوجي التي نعاني منها، ولكنها تتجلى في هذه الصورة من الانبهار الحضاري التي يعيها شبابنا وينشأ في ظلها

د . يحيى

عندك حق

أ . أنس زاهد

لقد أصبح شبابنا يستورد القيم من المسلسلات التلفزيونية الأمريكية مثلما استورد العادات الغذائية من سلسلة مطاعم ماكدونالدز . بالمقابل فإن جهاز المناعة الثقافي الذى لازلنا نتمتع بوجوده لم يعد قادرا على أداء وظيفته بشكل سليم . ولذلك وبدلا من أن يتوجه جهاز المناعة هذا للفتك بالفايروسات والأجسام الغريبة الطارئة على الجسم ، توجه نحو ضرب جسدنا نفسه كما يحدث في بعض أمراض الدم الشهيرة كمرض (الذئبة الحمراء) حيث ينشط جهاز المناعة بدرجة تفوق الاحتياج الطبيعى للجسم ، فيضطر هذا النشاط إلى تحويل مساره الفتاك نحو الجسم نفسه .

من هنا أرى أن نبدأ بمسألة الهوية قبل أى شيء آخر .

د . يحيى

أوافقك

وأحيلك مرة إلى قراءة بريد اليوم كله، كمثال عملى للبدء بمسألة "الهوية" ، بتعتة الوعى، وشخذ الإرادة هنا والآن

تعتة الدستور: مسئولية التحريض، ودفاع انتقائى عن الكرامة!!

د . إسلام إبراهيم

أنا شايف إن اللى حصل خيبة وتضليل علشان ينسوا الشعب المصرى اللى هو فيه فشل وتأخر، وفي الآخر يلهونا مرة بمباراة، ومرة بحكاية فنان، ومرة بانفلونزا الخنازير.

د . يحيى

كلام معقول، لكنه ليس كل الحكاية .

دراسة في علم السيكيوباتولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة (39)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس امتداد وقفة المراجعة (4) :

ربنا خلقنا نح بعضنا البعض، لنبقى بشرا

[.. إنت بتحبني غصين عنك!! (كيف؟)]

د. تامر فريد

أنا قرئت اليومية دى وبعدها قرئت يومية (تعتة الدستور) و (كل عام ونحن وانتم من جنس البشر العظيم) مش عارف ليه اليومية دى نطت فى دماغى وشفتهم مرتبطين ببعض قوى.

د. يحيى

لأنهم مرتبطين ببعض، غالبا.

أ. عبير رجب

تفتكر كام واحد ممكن يقدر يستحمل وقفه نقد يقظ ومراجعته مع نفسه بوعى ظاهر

أقول لك على حاجة: أنا كل ما باحاول وارجع نفسى مجد ما باستحملش وبخاف وبالغى اى احساس ممكن اكون حسيته وقتها، أصل الموضوع صعب قوى وألمه اكبر منى.

د. يحيى

احترم صدقك جدا جدا

وأرفض إلغاء ما وصلك جدا جدا

وأرجح أنك لن تنجى فى ذلك

وأدعو الله لك بالفشل فى ذلك .

تعتة الدستور

تحالف قوى الانقراض،.. ولكننا نحن البشر سوف ننتصر!!

د. هانى مصطفى

اشعر باحتياج البشر لطاقة نفسية وحركية منفجرة (غير هوسية) غير مشتهه أو متناثرة، تتجمع فى سياقات اجتماعية قادرة على رصد ثم كبح القوى المتحكمة، وكأن الاعراض الانسحابية الغالبة هى التى سمحت بقوى خفية للسيطرة،

اشعر على غير يقين

د. يحيى

لم أفهم جدا

لكننى أوافقك فعلا

د. عماد شكرى

كيف سننتصر والمؤشرات والأرقام عكس ذلك!!!

د . يحيى

سوف نتصر لأننا بشر

ولأن ربنا سيحاسبنا على جهدنا، وليس بالضرورة على النتائج فقط .

حوار/بريد الجمعة

د . مدحت منصور

تعليق الأستاذ: \ "إن شئت العدل، فضع نفس الافتراض للمرأة التي تتحدث عنها، وأعطها نفس الحق بنفس المقاييس، وتحت نفس الظروف.

هل تجرؤ يا مدحت؟؟

أم تجعلها في سرك\

تعليق مدحت: أنا لا أنوى التكتيم فمشكلتنا الأساسية أن الغالبية تتكتم وتحاول الظهور بمظهر مثالي (كله تمام) والنتيجة أننا لا نفهم أنفسنا ولا مجتمعنا دعني أعترف أنني ظالم بل ولا أستطيع العدل الآن ولكن هل أظلم آخر فقط أم أظلم نفسي أيضا فحقوقنا نغمض عينينا عنها كي نكون عادلين جدا، مثاليين جدا ، فاضلين جدا، إذن أين الحق -المسئول- في الاتصال والحق في الانفصال والحق في الحب، هذه حقوقنا ننكرها على أنفسنا ولا نطبق أن يستعملها الآخرون ونفضل ألا يعرفونها من أساسه مسألة جبانة أو مسألة جبن، فإذا كنت ظالما فمن الأفضل ألا أكون ظالما جباناً. نستطيع معا تعرية كل ما نغطيه لو جاء إنسان أكثر جبنا وخسة أو أكثر شرفا وفضيلة وقال أنا غير ذلك.

د . يحيى

بذمتك هل هذا الكلام يسرى على المرأة والرجل على حد سواء؟

هل يوجد عدل للرجال فرز أول، وعدل آخر للنساء فرز رابع له مواصفات أخرى؟

ربنا معهن

ومعك

ومعى.

أ . رامى عادل

إلى د . أميمة: الانصات ليس بالعملية السهلة، أكاد اجزم بانه يحتاج لصبر وجلد، الجانين اللي باشاور عليهم هم من لا يطبقون استماعا، وهات يا كلام، بغير تنمية هذه

الحاسه الرائعه، تكلمتما (حضرتك وعم يحيى) عن الغوص للاعماق او السباحه، و ان كلاهما ضرورى، هل يختير المجنون ما تقولينه؟! ام يصدقه فورا؟! في وقتنا هذا افتقد من يحكى لى، لكنكم تستمعون معظم الوقت!

د. يحيى

بل نحكى أيضا، وقبلأ...

وعلى د. أميمة أن تكمل بما تريد

د. أميمة رفعت

قصيدة: د. محمد الرخاوى أعجبتنى.

قصيدة رقيقة جعلتنى أدمع، ولفتنى برداء حريرى ناعم
أدفأنى ثم حملنى هفهافا فى رحاب الله إليه...

من هو محمد الرخاوى؟ إبنك أم إبن اخيك؟ أظنه إبنك ..
أليس كذلك؟

د. يحيى

لا ، هو إبن أختى

وهو ابنى الذى أسلخه على العمال على البطل فى هذا
البريد، بحق وبغير وجه حق

وهو هو سيفرح جدا بتعليقك هذا

وربنا يهدى سره

التدريب عن بعد: (68)

الإشراف على العلاج النفسى

الوسواس غطاء محكم، على مجهول، فاحذر وانت ترفعه

أ. رامى عادل

فى إحدى المرات حضرتك توجهت أن الحكماء وهم
بيساعدوا المجنون إنه يتعافى، يقوم متدحور يجيله هسس فى حته
تانيه، وقياسا هل يختلف العبيط \ "مثلا\ " عن المجنون؟ بمعنى هل
الدواء هو السبب؟ هل يستخدم لأجل ذلك؟ أو بعض ذلك!

د. يحيى

لم أفهم

وأنا لا أستعمل لفظ "العبيط" لأصف أحداً إلا نادراً ، ولا
أصف المريض أو المجنون به أبداً مهما كان، ولو استعملت هذا
اللفظ "العبيط"، فسوف أبدأ بالساسة، ساستنا على موائد
المفاوضات خاصة ،

وإن كان أغلبهم ليس عبيطاً، لكنه "بيستعبط".

التدريب عن بعد: (69)

الإشراف على العلاج النفسي

خيال المريض في تشكيل الشكوى، وخيال المعالج للتحقق منها

أ. رامى عادل

السؤال الأول: هل أوافق إنه يتنقل من المدرسة اللى هو فيها ولا لأه، في هروب مشروع في حالة انه يكون مهدد، اذا سمحنا له انه يستخدم حقه في الهروب، ويستحمل، من غير ما نعدى عليه شريط الذكريات، او نرميه في وسط العصابه، على امل انه يتغلب عليهم، المسئوليه اصعب من كل تصور، ويمكن انسحابه في هذا التوقيت يكون مفيد.

د. يحيى

ويمكن لا !!

على المعالج أن يرجح ما يراه الأصوب

ولا يهرب تحت عنوان أن المريض حرّ،

فالمعالج حر أيضاً.

ندوة المدمن المجهول

أ. رامى عادل

توقفت عند رقم الـ50 في المائة التى تشفى من المدمنين المتعاطين الذين يدخلون للعلاج ربما تكون نسبة خرافيه مسؤول عنها ضعف إدراكى وتشتتى، ومع ذلك فتواضع النتائج مهما ضوّلت ليست مسؤولية العلم الخالى وحده.

د. يحيى

لم أحضر الندوة

تحوّل كلمتك إلى د. صابر مقدم الندوة

ملحق البريد

مقطع من "هواء يعبر الطريق"

د. وليد طلعت

أعد نبضاتى ..أسمعها بوضوح .. تن .. تن .. تن ..

ميقاتي صغير يسكب لحظانا لحظة بلحظة، تزيد وتقل مع دخول وخروج النفس، النوم زائر بعيد لا يأتي .. منذ انتقلت إلى هنا لا يأتي بسهولة .. و إن أخطأ و أتى سرعان ما يفر، أربعة شخوص بلا رؤوس معلقون على الشماعة ينتظرون الفرصة لاخترافي، قدمائى تورمتا من السير في الشوارع الخالية طيلة الليل حتى أنهد وأحمد وأغيب .. النور الأصفر المقيت أرهقنى .. ولا فائدة ..

سامى الخفاش قبل أن يذهب، أشعر بأشياء تجرى تحت جلدي، لا أشعر بالرغبة في الهرش لكننى أشعر بهم يتسابقون أسفل الجلد وكأنهم يضحكون ويلعبون، أحيانا تزيد الضربات وتتسارع حتى أشعر بالموت ثم تتباطأ فأعود، يتكرر ذلك بغير حساب، بينما معارك دامية تجرى في نومى غير المريح، أشخاص أقتلهم ويقتلوننى، يطلقون أسلحتهم الحادة في جسدي، أستجمع جسدى وأقاتل .. أب يضرب في قسم الشرطة .. نساء يتربصن بى وأفتك بهن .. أكون الرجل الوحيد في عالم من النساء .. وأنطلق ..

لا حركة، أصوات الكلاب بالخارج تشكل إيقاعا غريبا لسهرة الذى في فراشه لا ينام .. بسمه لم تعد تفهم، كيف وأنا نفسى لا أعلم ماذا يحدث لى ..

شكلك مرهق جدا ..

-يا سلام!!..

-بحق .. كأنك لم تنم منذ قرن.

-بدأت أخاف منك

-لا فعلا شكلك مجهد

-لا تشغلى بالك.

بعينى المغمضتين كنت أرى، وبالمفتوحتين أكشف، أعريهم واحدا واحدا وأنا معهم، لم ينم أمس .. شرب كثيرا .. لا يركعها .. وجهه اسود .. أنار وجهه .. الحزن لا يحتاج لمن يقرأه، الفرح أيضا فاضح، أما الرغبة فمكشوفة بلا غطاء ..

الشفافية يصنعها الألم، كلما ازدادت آلامك، ازداد التحامك بالأشياء، وازددت اختراقا للحجب.

هكذا تحدث بلال ..

قال عن غاندى أنه كان حزينا كبيرا وكان يرى، وصنع شيئا برؤيته، حكى لى أنه رأى حبيبته في منامه، كانت شاحبة وذابلة، توشك على الوقوع من مكان مرتفع _ كنت أعرف كم يخاف الأماكن العالية _ قال كانت تصرخ فلا أحد يجيبها حتى هو ..

قال: تصور .. لم أكن موجودا لأنقذها حتى في المنام ..
ينطفئ ولا يكمل..

أقول لها ابتعدى .. ابتعدى .. ثم أقذفني إليها غير قادر
على قتل الحنين، تضحك حين أقول لها أنها تستنزفني، وأنني أعطيت
رأسي أحيانا لأوقف نزيف أفكارى، تضحك أكثر حين أجادلها
فيما تفعله بدماعى .. كأنها تنتصر لهن جميعا بينما أنا فرح
بانتصارها .. أمجذب وأتشبع بالنور وبالرائحة، أشعر بطيفك
يطوف بجسدى يا بسمه.. أشف..

حين حدثت بسمه عن الإخوان الوجوديين الشيوعيين
ضحكت، طبعاً ضحكت .. فكيف لها أن تفهم .. أقول لها أنني
بينهم عاجز لا أنتمى لشيء، أحبهم ولذا أحنى لهم قليلاً ، و
أفتح صدري لتفاهاتهم، فتخبرني أني أنقاهم، وأنها معى إلى نهاية
العالم، أضحك وأقول : لن ينتهى

فتقترب

وراءك .. وراءك .. قدرك.

تزيدين الأحمال .. لا تعرفي

أحبك تكفينى ..

كلهم رفضوا، فأحدهم تسحقه الأرض، والآخر لا يمل انتظار
السماء..

صديقى الذى ذهب.....

كيف حال الحزن عندك؟

أمس .. اتصل بك أحدهم .. قال .. سألك عن الكتابة ..
قالوا قلت أشياء كثيرة تافهة لم أنتبه لها جيداً..

قالوا انك ستعود قريباً .. ومتى صدقت أيها الوغد ..

والى من إذن أكتب أحزاننا لا تصل..

صديقى الذى _ ربما يعود قريباً.... _

عدت أم لم تعد..

أحترم أحزانك .. غير أنني أريد أن أطلعك على الأمر ..

أن تخسر .. تعجز .. تتكسر حزناً شأن..

وأن تكون الفرحة على بعد شفتين من شفتيك شأن آخر.. لن
أحدثك عنه .. لأننى لا أعرف كيف أتحدث عنه..

صديقى الذى ذهب..

لماذا ننسى هياتنا حين نحب، ولماذا يذكرونا بها . . بما
كننا وما أصبحنا .. وما كان يمكن أن نكون .. أذكر كيف
وصفتى لحبيبتك وكيف حرمتنا فى إنقاذى فبحثتما عن طينية من

عينتي تصلح لى .. لكننى والحق أقول لك .. أبدا لم أشعر
 بأشواكى ونحن على الأرصفة معا نقول الوهم والحلم .. لم أشعر
 بانهيارى الوشيك بينما الأرض أسفلنا تهتز ..
 فقط ..

أنت ذهبت.

وهى تذكرنى بماضيها، فألعنك فى سرى بينما ينتفض القلب
 بالذكرى.. تحبئ عنى صورها الشاحبة فى خجل أوشك أن احتضنه،
 وأمزق لنفسى صوراً أكرهها و أخرى أحبها ..

يا صديق ..

الآن أرى ..

من يجب لا يرى ..

صديقى الذى كان ينصت لتخاريفى ويصدقها ..

أنا متعب .. متعب حقا ..

حتى الكتابة فقدت معناها، لأننا يا صديق حين نكتب نفقد
 ذواتنا ، ننحل ونتحول إلى كائنات ضالة تبحث عن سكن،
 وتلتقط من الأرض ما تعمل فيه أسنانها ..

نخسر يا صديقى .. نخسر حين نعرف .. نخسر حين لا نعرف ..
 ومع كل أوهام الرؤية والفهم .. حين نكتب نرى .. وحين نرى
 تفجعنا الرؤية . الرؤية مفجعة يا صاحب .. فإلى متى نتحمل
 هذا العار .. والكلمات هنا داخلي، تنبعث من يدي التى
 أسند بها عجوزا لتعبر الطريق .. أتنفسها وأنا أبتسم
 لامرأة ضامرة فتنقل إليها البسمة، لم يعد العالم بحاجة إلى
 أنبياء جدد .. صدقنى .. نحن الكلمة ..

أراك تهز رأسك الآن بينما تسحب أنفاسك الزرقاء من
 السيارة المفلوطة بحجة .. تنفخ الأزرق وتبتسم ..
 رومانتيكية لعينة .. أعلم .. أعلم يا سيدى أعلم .. كف
 عن الضحك.

د . يحيى

شكراً لك يا وليد

والشكر طبعاً لمن وصل إلى هذه الصفحة الثلاثين

مع الاعتذار الواجب .

834- كيف استطاع نجيب محفوظ أن "يجب": كل هذا الحب !؟

تعتة الدستور

بعد غد، في مثل يوم 11 الجارى سنة 1911، ولد إنسان مصرى فعلا، طيب ورائع وفريد، اسمه نجيب محفوظ. يشاء السميع العليم أن أرافقه قريبا جدا لمدة أكثر من عشر سنوات قبل رحيله، تعلمت منه، وما زلت أتعلم، تعلمت من كتاباته، ونقدها، ونقدى لها، ثم تعلمت من صحبته وريادته وحضوره وغيابه. في بداية صحبتي له، ولدة الثمانية أشهر الأولى، اعتدت أن أسجل يوميا بعض ما يتبقى في ذاكرتي من لقائي معه، رحت أقلب في تلك الأوراق فوجدت ما يستأهل أن أقتطفه نتعلم منه معا الآن، هكذا:

الجمعة 3 / فبراير / 1995

..... ثالث أيام رمضان، المكان جديد، لكنني أحسست أن الأستاذ اطمأن إلى الأماكن التي أقرحها وأعدها، حضر أحد مریدی الأستاذ القدامى من الذين كانوا يواظبون على جلساته في قصر النيل، الصديق يوسف عذب، وذكره بنفسه، وبالصحبة التي كانت تحضر تلك الجلسات، وكنت قد اتفقت مع د. زكي سالم على مثل ذلك ما أمكن ذلك، حين حضر "يوسف":

تذكرت أنه كان قد قال لي أن الأستاذ لا يجب جمال عبد الناصر، انتهزتها فرصة لأستوضح ذلك مع استيعادي له، لعلمي بقدرة الأستاذ على الحب بتشكيلات متعددة، هو لا يجب هكذا والسلام، علما بأنه لا يستعمل "كلمة الحب" إلا نادرا، هو يمارس الحب، يفعل الحب، لا يحكيه، كنت - غمبا عني - أقيس مشاعري بمشاعره، وحين أعجز عن أحب أحدا ممن يجلسون معنا، ثم أجده يحيط نفس هذا الشخص بكل رعاية ويتحمله بكل صبر، يملؤني الغيظ من نفسي، وأفرح - مغيظا - بهذه القدرة التي لا أملكها: "مِنْ كُلِّ مَحَبِّبٍ مَا هُوَ، وَإِلَى كُلِّ مَحَبِّبٍ مَا يَحْتَاجُ"، دون أدنى جمالة أو تعال. كيف هذا؟ كيف يستطيع ذلك؟

في كثير من الجلسات اليومية، وخاصة جلسة "فرح بوت" كل ثلاثاء، يجيء ذكر عبد الناصر، مصحوبا بزيادة صفة "العظيم" من يوسف القعيد، كان الأستاذ يشاركنا الضحك على الجانبين: مرة ويوسف القعيد متحمس أشد الحماس، ومرة وعماد

عبودي أو حسن ناصر منتقدين حاد الإنتقاد، لاحظت أن الأستاذ يعرف عبوب عبد الناصر بشكل محدد وواضح، ولكني لم ألاحظ حكاية أنه لاجبه هذه، سألته مباشرة: هل تحب عبد الناصر، قال بلا تردد، "نعم أحبه"، قلت له أنا أعرف أنك تحب كل الناس، ولكنني أسأل هذا السؤال بعيدا عن السياسة وحتى عن أخطائه وعن إنجازاته، أسأل عن شيء لا أعرف له تعريفا محدد، وهو الحب 'هكذا' والسلام، قال مرة أخرى مؤكدا: "طبعاً أحبه، أليس زعيماً لأمتي؟ كيف لا أحبه!!"، قلت له - وأنا أشعر بسخفي يتزايد: أنا لا أقصد واجبا عن يجب المواطن الصالح زعيمه أيا كان، ولكنني أسأل تحديداً عن شخص محدد، هل تحبه؟ قال من جديد بحسم دون تردد: "نعم أحبه"، واكتفيت بهذا القدر ولم ألفت نظر يوسف، إذ يبدو أنني أعجبت بهذا النوع من العواطف النظيفة إعجاباً خاصاً، خصوصاً وأنا أكره عبد الناصر كرها خاصاً، برغم اعترافي بفضله أحياناً، إلا أن كم الكذب والوصاية اللذان وصلتا منه وهو يطل علينا من أعلى، حافظ على كراهيتي له هو ومن ضلّته من مستشاريه الذين لم ينتبهوا إلى ما فعلوا ويفعلون حتى الآن، نجيب محفوظ يعرف كل ذلك، لكنه قادر على مثل هذا الحب بكل هذا الصدق، رحت أبحث في نفسي عن عواطف إيجابية نحو عبد الناصر لأقتدى بشيخنا، فما وجدت الا شفقة عليه وهو مريض في آخر أيامه....

(انتهى النص القديم، ولم أسجل فيه تصالحي الحدود مع عبد الناصر بعد دراستي لملف حرب الاستنزاف)

تشكيلات أخرى من الحب وصلتنى من نجيب محفوظ خلال تلك السنوات، قبلتُ أغلبها، وتحفظت على بعضها حين كانت تحتلط عندي بجرعة مفرطة من الحرية والطيبة والسماح والديمقراطية جدا، لكنني كنت أتعلم من جميع ما أقبل وما أرفض.

ومن فرط ما بلغني من قدرته على الحب، صالحتني على نفسي، وناسي، وأيامي، كما سجلت ذلك في عيد ميلاده الثانى والتسعين هكذا: (مع تحديث بسيط جدا)

صالحَتْنِي شيخى على نفسى حتى صرْتُ أقرب ما أكون "إليه"
"فينا"،

صالحَتْنِي شيخى على ناسي، وكنت أشك في بله الجماعة يُخدعون لغير ما هم.

صالحَتْنِي شيخى على حريتي، فجزعت أكثر أن أضيع بظلم غري.

صالحَتْنِي شيخى على أيامنا المرة مهما كان منها.

ذَكَرْتَنِي شيخى بأنّا قد خُلِقْنَا في كِبْدٍ

ما دام كَرَمْنَا لنحملْ وعينَا لنكونهُ، كَذَا إِلَيْهِ.

الأحد 13-12-2009

835 - كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من أي وقت مضى!!

تعتة الوفد

من دفتر لقاء اتنا :

كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من أي وقت مضى!!

.... لم أكن أعرفه بهذا القرب، وحين أتحت لي الفرصة انبهرت، وتعلمت، وتعلمت، واستلهمت، رحمت أسجل بعد كل لقاء (كان يوميا) بعض ما دار، من الذاكرة ولمدة ثمانية أشهر فقط، أتساءل الآن وأنا أقلب في هذه الأوراق: لماذا لم أوصل تسجيل خواطري كل تلك السنوات؟ يا للخسارة، ورضيت بهذه العينة التي أنشر منها بعض هذ النصوص من ثلاثة ايام متتالية (4 & 5 & 6 يناير: 1995) وذلك بمناسبة ذكرى عيد ميلاده 11 ديسمبر 1911

الأربعاء 1995/1/4

.... دخلت إليه في حجرته مثل كل صباح، أين لقاءه البشوش؟ ربنا يستر: الأستاذ منزع انزعاجا حقيقيا، ثم أمر يشغله، يكذره، أخبرتني السيدة الفاضلة، زوجته الكريمة، أنه سيذهب ابتداء من غد إلى المستشفى (مستشفى الشرطة)، لأنه توجد آلات هناك لابد أن يستعملها، حسب اقتراح المعالج الطبيعي مؤخرا، وكنت قد سبق أن ناقشت المعالج الطبيعي في ذلك، وانفقنا على إمكان الاستمرار على البرنامج الحالي في المنزل دون أي فارق علمي أو عملي، لاحظت هذا الصباح كيف أن الأستاذ بدا لي كأنه يخشى أن يفرض هذا الاجراء عليه، بلا ضرورة، تذكرت تمسكه بالبقاء في المستشفى مدة أطول حين قررنا أن بيته أصبح هو الأفضل للتأهيل ومواصلة العلاج، ثم ها هو الآن يكاد يرفض التردد على المستشفى ما لم تكن ضرورة قصوى، عرفت من هذا وذاك مدى ألفته للأماكن،طمأنته وشرحت للسيدة الكريمة حرمه كيف أننى سوف أعمل على توفير كل الأدوات والأجهزة المطلوبة - إن كانت ضرورية- في المنزل، وذلك بعد مناقشتي مع الأستاذ الاستشاري المختص، وطمأنتها أننى على يقين من أن الدولة والمستشفى على استعداد لتوفير ذلك إذا لزم الامر، حتى ولو اضطرروا لشرائها خصيصا لتبقى

لديه مدة التأهيل، ثم يتبرع بها لأى مركز تأهيل بعد ذلك، فوافقت السيدة الكريمة واطمأنت، وعدت إليه أبلغه أن رأى الأستاذ الدكتور هو الذى ينفذ، وليس الأخصائى - غير الطبيب- المعالج، وأنه سبق لى أن ناقشت الاستشارى فى هذا الأمر، وحين تأكد الأستاذ من صلابة موقفى وقدرتى على اتخاذ القرار، إنفجرت أساريره، وقبّلنى وأنا منصرف هاتفاً: "يا مفرّج الكرب"

وأحبيته كثيراً جداً.

الخميس 1995/1/5

....الأفلونزا تُلزمنى الفراش، توفيق صالح يبلغنى بتكليف من الأستاذ بدعوتى للمشاركة فى جلسة الخميس "الخرفايش"، سبق أن تفضل الأستاذ بدعوتى مباشرة واعتذرت شاكرًا، ما زلت أفضل أن أحتفظ بهذه الصورة التى رسمها خيالى للقاء الخرفايش الأصيلى الممتد بين أصدقاء عمر لعدة عقود، اعتبرت نفسى دخيلاً، جسماً غريباً على ناس أحباب قدامى، إيش أدخلنى أنا؟!، لم تكن هذه أول مرة يصير الأستاذ علي دعوتى، خجلت من فرط الإلحاح، قبلت أخيراً بشرط التجربة، وأن أحتفظ بحق الانسحاب، فابتسم وهو يربت على ظهري، ويحذرنى بأن دخول الحمام ليس مثل الخروج منه، ووافق على شرطى، فأحبيته أكثر.

الجمعة 1995/1/6

....عندى الليلة مهمة فى لجنة مهمة، محمد إبنى حل محلى فى صعبة الأستاذ، أرسلت مع إبنى اعتذارى دون وعد بالالحاق، انتهت أعمال اللجنة مبكراً بما سمح لى أن أخق نهاية اللقاء فى الفندق، فوجئ الأستاذ بحضورى، ووصلتني فرحته، وترحيبه بي، أكثر من كل مرة، راح يطمئن على أني أعمت الاجتماع ولم أقطعه لأخضر، سألتني بأبوة (بل بأومومة) حانية عن إنفلونزتي، هو لا ينسى!!

أخبرنى الأستاذ كيف استمتع بحديث إبنى عن رسالته للدكتوراه عن "الفائض اللغوي"، وأنه هو الذى طلب منه أن يلخص له رسالته التى ناقشها حديثاً (كنت قد اعتذرت قبل ذلك بأيام لحضور مناقشة هذه الرسالة، فلم ينس أيضاً)، كان لا يترك موضوعاً علمياً إلا واستوضحه، وجدت أنه التقط فى دقائق ما عجزت عن ألم به عن رسالة إبنى فى شهور، قال: يعنى مثلاً بدل ما نقول ما قلناه منذ قليل فى عشرين جملة، نقوله هو فى خمسين، فيكون الفائض هو ثلاثين، وقد يكون لهذا الفائض وظيفته الإيجابية على غير ما نعتقد"، لا يمكن أن يكون الفضل فيما وصله يرجع لشرح محمد، وإنما الفضل لتلقيه اليقظ الحاد دائماً. سمح لى هذا التعليق أن أتشجع وأبدى ملاحظتى على "وجهة نظر" التى ينشرها الأستاذ سلماوى على لسانه فى الأهرام كل خميس، وقلت له إن بها "فائض" قد يغير المعنى، واقترحت أن يشترط على سلماوى أن يقرأ الحديث عليه فى

صورته النهائية قبل نشره، حتى لا يحمل فكرة مبتورة، أو فائضا محل بالمعنى، واعترض الأستاذ بلطف، وقال إن حديثه ينقله سلماوى بدرجة كافية من الأمانة، وأنه لا يريد أن يعقّد الأمور، وسكّث على مفض، لكننى تعلمت نوعا آخر من الحب والسماح.

حوّلت الموضوع إلى دراسى النقدية التى بدأتها عن أصدقاء السيرة الذاتية، وأشارت إلى خطأ ترتيب بعض الفقرات كما نشرت فى الأهرام، حيث لاحظت أن "عبد ربه التائه" قد ظهر لأول مرة بعد أن تحدث وأفتى وتحرك ونصح فى حلقة سابقة، فابتسم، وقال إن هذا الخطأ من الأهرام فى ترتيب النشر قد جعل "بتوع الحداثة" يرضون عني، فقد اعتبروه خطأ مقصودا، وأنى انضمت إليهم حديثا "حديثا"، ثم خبط بقدمه الأرض ومال إلى الخلف ضاحكا ضحكته الرائعة، ووعدنى أن يعطينى أصل الأصداء بخط يده، ورتبها الصحيح، لأكمل دراسى النقدية بالترتيب السليم، وفعلا أعطانى الأصل

شيخى الجليل: كيف نرد كل هذا الفضل، لناسك الذين يحتاجونك اليوم أكثر من أى يوم.

أطال الله لنا عمرك حتى ينعدل الحال.

الإثنين 14-12-2009

836-يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث 2009

عن الحرية .. (6 من 10)

[178-169] الطبعة الأولى

من حكمة المجانين 1974-1979

(169)

تذكرة بالتراب الرطب وهو يحتضن كفى، تفك أسرى طليقا
أنتقل حرا بين أزهار حياة تفتح حول طول الوقت.

(170)

إذا اطمأنتت إلى غاية أبعادى الداخلية نلت حريتى
الحقيقية، وساعتها:

لن أخاف بشرا !! ولن يحدنى سجن !! ولن تقهرنى سلطة !!
يا خيبتك يا من تهددنى ،
لم يعد فى مقدورك أن تنال منى .

(171)

فكرة التناسخ تعطى للخلود معان أعمق: أكثر تنوعا،
وأقدر تجردا،

ولكنها تحرم المؤمن بها من التمتع بفضيلة اكتساب الحرية بالموت

يا ترى هل تختلف النهايات البدايات، فتختلف الحريات
وهى تولد غير ماهى؟

لو صح ذلك فهو الأحسن !!

(172)

إشكالة الحرية، وضرورتها تأتي من:

إستحالة التنبؤ بالرأى الأصح الأوحد

واستحالة انتظار اختبار الزمن لمختلف الآراء

واستحالة المغامرة بالتسليم للرأى الأقوى
واستحالة التهوين من الرأى الأبح
واستحالة إلغاء الرأى الأضعف
يا للصداع البشرى الحر المزمّن.

(173)

قانون البقاء بلغة الحرية يقول : "البقاء للأرجح"
أما قانون الفناء بلغة الرأى الواحد فيقول :
"الفناء للألعب"،!

(174)

الذين يؤمنون بالحرية لا يستبعدون أن تُّم رأيا واحدا هو الأصح،
فقط هم لا يعرفونه، ويعرفون أنهم لن يعرفوه
الحرية هي أن تسير في اتجاهه متنقلا بين سائر الآراء دون
أن تغيّر سهم البوصلة

(175)

لا اختلاف على أن الرأى الصحيح هو الرأى الصحيح،
ولكن الاختلاف حول ما إذا كان هو رأى أم رأيك، وكذا
حول كيفية الوصول إليه
أن تكون حرا هو أن تُواصل، وأن أواصل، ونحن نتواصل،
فيتولد لكل منا رأى صحيح جديد ، لا يتعارض مع الرأى
الصحيح الصحيح فى الأفق البعيد، بلا تحديد.

(176)

كن "عاقلا"، "حرا"، "متزنا": بأن تفكّر بطريقتى !!!

(177)

إذا كانت الحرية المطلقة خدعة وطُعما للأغبياء،
فإن الحرية المشروطة هي حكر لمن يضع الشروط،
سوف أقبل شروطك مناورة حتى أتمكن من وضع شروطى أذكى وأخفى.
ما رأيك؟!
هلا تنازت عن شروطك، لأتنازل أنا أيضا عن شروطى، تفتح
لنا معا طرقا أشرف؟

(178)

حين تُخالفتى جدا وأنت تحاول وأنا أحاول، فسوف تثيرينى حتى
لوتصورتُ أنا أننى انتصرت عليك، أو تصورت أنت مثل ذلك
إن ما يتبقى من حيوية خلافنا هو وقود حركية حرية كل منا.

ديسمبر 2009: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

أ. د. يحيى الرفـاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجي الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأعمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

